محـمد فتحي

ليك شوق ف حاجه؟

دار ليلى

ليك شوق ف حاجه؟

محمد فتحي

الكتاب:
ليك شوق ف حاجه؟
المؤلف:
محمد فتحي
رقم الإيداع:
١٩٩٦/٢٠٠٧
الإشراف العام:
أ. محمد سامي
المدير التنفيذي:
أ. محمود سراج
المستشار الثقافي و الإعلامي:
أ. محمد فتحي
مدير المكتب:
أ. أحمد عبيد
مسئول التوزيع:
أ. أحمد عبدالمنعم
* * *
التصحيح:
أ. محمد عيد

دار ليلى
جمهورية مصر العربية- ٢٣ ش السودان
الدقي- هاتف: ٣٣٧٠٠٤٢
الموقع: www.darlila.com

الغلاف رسوم الفنان: طارق عزام

المقدمة

أبو عمر

بقلم: أ. إبراهيم عيسى

أصعب ما في الكتابة الساخرة أنها سهلة..

تغرى وتغوى وتكثر وتتكاثر، ولكن الكاتب الساخر الحقيقي لا تجده ببساطة ولا تعثر عليه كثيرًا.. تتعثر في أقلام (تكعبلك) على أنها ساخرة، ولكن الشيء الوحيد الذي ينتمي للسخرية فيها هو ثقل ظلها، ولذلك أنا فرحان بـ (محمد فتحي)؛ فهو كاتب ساخر من معدن نفيس، ومن فئة نفيسة (ونعيمة).. فأول شرط للكاتب الساخر أن يكون مهمومًا!، فالهموم تصنع الاهتمامات والاهتمامات تصوغ الوعي..

ثم شرط الكتابة الساخرة أن تُكتب، لا أن تُلقى، فهي ليست سخرية سمعية ولا تنتمي للإلقاء، فليس كل ما تقوله فيضحك الناس، يمكن أن تكتبه فيفعل ذات الأثر..

شرطٌ آخر.. ألا يكون الكاتب مدركًا لخفة ظله، بل يظل طول الوقت يتهم نفسه بأنه سم، فبمجرد أن يشعر الكاتب أن دمه خفيف؛ تقل فورًا!.. تقل في التفكير ولياقة اللفظة وإيقاع الجملة!.

كراسة شروط الكتابة الساخرة طويلة، لكن أهم ما فيها أن الكاتب الساخر لا يجلس أمام جهاز الكومبيوتر ليكتب مقالاً ساخرًا، بل ليكتب ما يحسه ويشعر به، ودايس على قلبه ويطلع إللي يطلع!

و(محمد فتحي) كاتب تنطبق عليه كل هذه الشروط، ويمكن أن يدخل أي مناقصة إبداع وهو مطمئن..

لكن تتوفر في هذا الكاتب الشاب جينات ليست لدى الكثيرين ممن يظنون بأنفسهم ظنًا حسنًا، تتوفر فيه الشجاعة.. فالكاتب الساخر واحد من اثنين؛ إما كاتب يخشى من أن يأخذه أحدٌ على محمل الجد فيهزر، أو كاتب يتعامل بجدية شديدة مع سخريته، فهو يسخر منهم حكامًا ومسئولين كما يسخرون منا.. هم يسخرون بأن يُستخفوا بشعوبهم، ونحن نسخر منهم بأن نعلق على أصنامهم فأس سيدنا (إبراهيم).. وورينا شطارتكم.

(محمد فتحي) شجاع تلك الشجاعة التي يفضل البعض وصفها بالحماقة!.

السخرية سلاح، والتهكم موقف، والتنكيت نظرية، وعند (محمد فتحي) كل هذا في عبوة من حجم عائلي (هو وعمر تبنه).

أنا منحازٌ لهذا الكاتب وفخورٌ به، وقد يكون مهمًا لـ(محمد فتحي) أن تُحِبُّوا هذا الكتاب أو تسعدوا به.. ولكنه أمر (معلهش يا محمد) لا يهمني حتى القلق، الذي يهمني جدًا أن تشتروه!

إبراهيم عيسى

إهداء طويل شوية..
ورالك حاجة ؟ ؟

سيكون سخيفًا أن أرغي معك في هذه المساحة، لكن مَن قال أنني لست سخيفًا!!

هناك من يفضل إهداء كتابه إلى عائلته، وتكون النوايا عادة ليست لتقدير هذه العائلة بقدر ما هي خوفًا من رد فعل العائلة الكريمة لو لم تجد نفسها على صفحات الكتاب.. يعني تخيل أن تكون الحاجة عشمانه فيك لتذكر فضلها عليك، وأن يكون السيد الوالد منتظرًا ما يفشخ ضبه طربًا لأجله، وهو يبتسم ابتسامته الأثيرة في حالات الفشخرة، وتخيل أيضًا الوضع في منزلك حين تهدي الكتاب لشخص غير زوجتك، فتلومك وتنظر لك شذرًا بين الحين والآخر، لتشعر بعدها بأن ذنوب الدنيا والآخرة على أكتافك.

تخيل من فضلك وأنت في مكاني هذا أن تنسى اسمَ صديق أو أكثر، فيرد عليك حين يقابلك بالصوت الحنجوري إياه معقبًا: "ما افتكرتناش ليه يا عم ما احنا مش على مزاجك".

تخيل لو سمحت موقفي وأنا أذكر اسمًا قبل آخر، فيرد أحدهم: "ازاي تجيب اسمه قبلي وازاي تجمعه معايا في نفس الصفحة يا نيلة انت".

كل هذه الخواطر تمر الآن أمامي بسرعة البرق لتضع نقطة مضيئة في جوانب الذاكرة المظلمة، حتى لتظن أن ذاكرتي الآن عبارة عن كشاف نور كبير.

طبعًا أحدهم سيذكرني بالناشر وكيف لولاه لما صدر هذا الكتاب وآخرّ سيذكرني بالذين تأثرت بهم في حياتي من الأساتذة الكبار والمؤكد أن لسان حاله "اللي مالهوش كبير يشتريله كبير". أو "اللي ما ربهوش أهله تربيه الحكومة" وكل هذه الهراءات المعتادة.

يحلو للبعض الآن أن ينصحني بأن أتجاوز عن مسألة التعليق، طالما أنها مربكة إلى هذه الدرجة ولهؤلاء أقول "أبدًا.. بعينكم.. أنا كمان عندي رغبة في كتابة إهداءات كثيرة لناس كثيرين وطالما أن الكتاب كتابي فلأكتب لمن أشاء".. ولتأذن لي أن أخبرك أن الموضوع ممكن يطول شويتين، فأرجو أن تصبر عليا وأن تكون ردود أفعالك مؤدبة ولا يعاقب عليها القانون.

أولاً: إهداء عائلي..(عادي يعني يتحصل)

أهدي هذا الكتاب إلى أمي الغالية الحاجة "أم ميدو" وعصبيتها الفطرية، وطيبة قلبها وحنيتها التي لا تقارن وتذكيرها الدائم لي أنها "ما كانتش تسقيني غير السفن أب"..

إلى أمي التي أحببتها في الصغر وعشقتها في الكبر وعرفت قيمتها بعد زواجي، وذبت فيها بعد أن رزقني الله بابني عمر.

إلى والدي الحاج فتحي صاحب أطيب قلب في المجرة والذي تعلمت منه كيف أحب الناس أكثر مما أحب نفسي.والدي العزيز الذي أشعر دائمًا أنني لم أشبع منه قط، ويشعرني أنني لازلت طفلاً صغيرًا ولا ينام لو شعر -مجرد شعور- أنني لست بخير.

إلى أختي (دينا) وذكرى خناقاتنا والضرب بالكاكيم وصورتي معاها عندما تزوجتْ، ودموعي التي لم ترها حين صار لها بيتًا مستقلاً لتصبح مدام دينا، وبالمرة إلى زوجها (حمادة) عشان ما يزعلش.

إلى زوجتي الحبيبة ودنيتي الجميلة (إلهام) المهندسة، التي أحببتها فتزوجتها وأحبتني فقبلتني بكل عيوبي، وتحملتني حين مللتُ نفسي. تنسين يا حبيبتي ما أغضبك بشأنه حين تشعرين أنني غاضب من شيء ما.. وتصالحينني حين أنكد عليكِ بدون قصد. يا ريت تشوفيلي جنبك مكان في الجنة التي أعرف أنك ستدخلينها لتحملك إياي. إلى (عمر محمد فتحي) أول فرحتي وعوضي من الله عز وجل على كل ما مر بي من سوء. تكفي ابتسامته دومًا كي أنسى الدنيا وما فيها، وتكفي مصاريف الكادليز كي أتذكر أنني في حاجة لعمل إضافي. لن أنسى عم (جميل) حمايا العزيز، وذكرى كوباية الشاي التي لم أشربها حين خطبت ابنته، والذي يعتبر (مصر) عزبتي الخاصة، فيسألني ما إن يراني "أخبار البلد بتاعتكم إيه"، وطنط العزيزة التي لم تكن حماة تقليدية، فلم تطلب مني أن أناديها (ماما) لأنها تعلم أنه لا أحد يعادل أمي.. لكنني أهمس لها أنها في معزة أمي تمامًا، وأشكرها على تربيتها لابنتها -حرمي المصون- وأسلم عليها وأقول لها

تربيتك طمرت فيها!!

إلى(عصام مغازي) المحامي و أخو مراتي وأخي وصديقي اللدود أو عدوي الحميم على حسب المزاج.

إلى (نشوى) و(أماني) لأنهم ممكن يزعلو فلهن مني كل المحبة.

ثانيًا: ندخل ع البهاريز

لصاحبي واخويا (تامر محمد علي) أو (تامر شيكولاتة)، وذكرى ضربنا ليه في فصل ٢/٣ علمي لما دخل وقال (يا فصل ما فيكوش راجل)، ليعود إلى فصله بـ(الأندر وير)، واهو دلوقت محاسب قد الدنيا.

إلى (محمد يسري) الذي أصبح الشيخ (محمد) بعد ما ربى دقنه (هاصت بأه).. هو أخي الذي لم تلده أمي.. هو وتامر وحتى إشعار آخر.

إلى (مصطفى محمود) السبب في جوازتي.. والصديق الأثير في ثانوي.

أصحابي الأعزاء وعشرة العمر والعمل، والعشرة ما تهونش إلا على أولاد الحرام.

أصدقائي الذين لا يحلو عمل إلا بهم ولا قعده على (مِنه فيه) إلا معهم.. ولا فرجة على أفلام إلا بصحبتهم.

إلى (محمد علاء) اللولو الجميل والأديب المبدع وصديقي في مجلة سمير من ١٥ سنة.

(أحمد العايدي) ومحبته المصفاة حتى آخر قطرة، وموهبته العبقرية وذكرى سماعي لروايته في التليفون.

إلى د.(تامر إبراهيم) ود.(محمد سليمان عبد المالك) ود.(تامر احمد) ود. (شريف عرفة) ود.(احمد حسب النبي).

من الآخر لكليات الطب كلها التي تخرج لنا دفعة أطباء ودفعتين مبدعين. وقد ننسى أنفسنا ولا ننسى د.(مجدي الشافعي) وزوجته الجميلة د.(رنده).

إلى (محمد عبد العزيز) وجدعنته التي لم ندركها سوى عندما كففنا عن اللقاء، (وائل سعد) وهمومه التي لايحملها غيره. إلى (محمد سامي) الصديق والأخ والناشر والمؤلف الموهوب .

إلى الأصدقاء الأعزاء (محمد حماد) و(محمد إسماعيل) و(مصطفى عمار) و(وليد خيري) و(باسم شرف).

إلى (عمر مصطفى) وذكرى قعدة السطح واستضافته لنا في السراء والسراء برضو.

إلى (ياسر حماية) المشاغب والكاتب الحالانجي بتاع ال٣ ورقات والروشنة، وولده أدهم وأخوه (حسام) الطيب أوي وأخوهم (عمرو) الجدع

جدًا، والحاجة والحاج في العمرانية، ونسمع أغنية (الأطلال).

إلى إخوتي وأصحابي في مجلة باسم بدءًا من (فهد الحجي) مرورًا بـالجميل دمث الأخلاق(أحمد السيد أمين) و الطيب(هاني صالح) و الدماغ العالية(خالد عبد العزيز) و(أيمن القاضي) و(حاتم فتحي) و(محمد السيد) وصولاً لـ(شريف) اللي بيقبضنا.

أهدي الكتاب لأصدقائي في الجامعة (أبَيّ أبو زيد) -أبو حمزة- و(شيماء العزب) و(شيرين علي موسى) و(أحمد كمال) الراجل بجد، و(أحمد عامر) اللي زعلان مني إلى هذه اللحظة.

أهديه لـ(تامر عبد الحميد) و(ولاء محمد) وأصحابي في الدستور (خالد كساب) المحلق و(محمد الدسوقي رشدي) و(شادي عيسى).. ومن قبلهم طبعًا الرسام الجميل (عبد الله احمد صادق) (هطلع عينه ان شاء الله) وباقي المرسم (مخلوف وقنديل وهاني شمس بملاحظاته الدائمة و المعلم وليد طاهر). ولأصدقائي في موقع (بص وطل) نفر نفر، وحبايبي (محمد هشام عبية) و(إبراهيم فايق).

لأصدقائي وزملائي وحبايبي برضو (أحمد الهواري) و(أحمد الدريني) و(البراء أشرف) و(شريف عبد الهادي).. ولو ناسي حد يبقى يسامحني أو يولع فيا بجاز لأني شخصيًا تعبت.

ثالثًا:إلى اسطواتي ومعلميني.

إلى أستاذي (محسن الزيات) الذي علمني الصحافة في مدرسة ماما لبني الشهيرة بمجلة (سمير).

إلى نتيلة راشد التي أريد أن أقبل يديها حتى تمل. إلى الحاجة (نعمات حسنين) التي مهدت لي الطريق كثيرًا.

إلى أساتذتي د.(نبيل فاروق) وأفضاله التي لا تنكر ومحبته التي لا تنتهي، ود.(احمد خالد توفيق) وبصماته في روحي وكل دقيقة قضيتها مع كتاباته الممتعة.

إلى عمي (أحمد رجب).. يعني أمتع من قرأت له في الأدب الساخر، والكتابة أدب مش هز اقلام.

إلى عمنا (محمود السعدني) (ربنا يخليك ويشفيك ويضحك أيامك).

إلى الراحل العظيم (يوسف عوف) وتختتي في مدرسته.. وسيد الظرفاء (كامل الشناوي). ولا أهدي الكتاب لـ(يوسف معاطي)..الموضوع مش ناقص.

إلى أجمل صحبة في القراءة والكتابة والحياة

إلى أساتذتي د.(محمد المنسي قنديل).. ود.(محمد المخزنجي) ود.(علاء الأسواني).

إلى (بلال فضل)الذي أدعو الله أن يزيد وزنه موهبة على موهبة و(عمر طاهر) و(أكرم القصاص) وعم (حمدي عبد الرحيم) اللي كان عاوز يسلفني حق شبكتي لأن القبض اتأخر..

إلى المبدع دوماً(إبراهيم عيسى) قائد قوات الكوماندوز، الصحفي الشريف وصاحب خفة الظل المربِكة، ولكل من أراد الكتابة بمزاج، وإمتاعنا بموهبته التي لا تفنى ولا تستحدث من عدم.

إلى (عمرو أديب) و(خيري رمضان) و(مجدي الجلاد) و(حمدي رزق)..

إلى (عمرو سمير عاطف) و(وائل حمدي).

إلى (علي رجب) و(رجب) ابنه و(رجب) أبوه.

إلى (فواز) و(ميشيل معلوف) و(شريف شوقي) وذكرى أوتوجرافاته الجميلة ونبوءاته التي لا تخيب.

أساتذتي د.(سهام نصار) ود.(كمال القاضي) ود.(محمود شريف) ود.(احمد فاروق)

إلى د.(أحمد الشامي) ود. (آمل أبو الفضل).

إلى حركة (كفاية) وموقع (الوعي المصري) و(وائل عباس) و(منال) و(علاء) .

إلى بوجي وطمطم وبقلظ وعم رحمي، وجرينديايزر ومازنجر اللي راكنهم على باب البيت وكابتن ماجد اللي ياما لعبت ضده وغلبته والمحقق كونان اللي ياما دوختة وحليت الألغاز قبله.

إلى عم فتحي بتاع الفول وسوبيا الرحماني وكشري النصر وعلى بركة الله بتاع الكبده وعصير أولاد ناصر اللي ف ميدان رمسيس وزيزو نتانة وابو رامي والرز بلبن بتاع الكرنك وأحلى سمين في الناصرية

إلى روح عم احمد الفرماوي

إلى قهوة (منه فيه) والشرابية (جنة الله في الأرض) وعزبة النخل (فرع جهنم).

إلى كل الذين أحبهم ولا يعرفون، وكل من يحبونني ولا أعرف..

محمد

اهوبا يا ولاد

(كوكو واوا كوكو واوا كوكوكوكووا)!!

• عشر عصيان

في كتاب حياتك (من غير يا عين) ستجد أكثر من ذكرى لك مع العصاية التي لن تفارقك أبدًا لا بالمعروف ولا بالطبل البلدي. كل مرحلة في حياتك ليها عصاية شكل وليها تأثير مختلف على حضرتك.. تيجي حتى افكرك..

١) عصاية التهديد: ودي بتاعة بابا وماما. تعمل حاجة غلط يتقالك لو عملتها تاني هنجيبلك العصاية. طبعًا فيه أبهات وأمهات يبدو أن عندهم أساسًا عقدة من العصاية فوارد جدًا أن التهديد يتنفذ وتنضربْ لحد ما جسمك يورم، ولو عايز الحق؛ لازم التهديد ده يتنفذ عشان تعرف إحساس الألم بعد اللسوعة بالعصاية عشان تفضل طول عمرك خايف من العقاب. طبعًا في هذه المرحلة هناك أيضًا الشطة (هنحطلك شطة ف بقك) والكبريت (حنلسعك يح لو عملت كده تاني)

تلاقيها فين؟.. مش مكان محدد.. أنت بتتولد وبتلاقيها وما تعرفش جت منين، من الآخر عصاية لقيطة ويجوز تلاقيها في القايمة بتاعة الحاج والحاجة.

٢) عصاية الغلية: ما تمثلش يا عم.. أيوة عصاية الغلية مش الفول أوتوماتيك.. كان فيه فول ممكن انما فول اتوماتيك دي كانت خيال علمي.

يااااه.. فين أيام عصاية الغلية والبستلة اللي بتغلي على الباجور الجاز وسعادتك تلهي الست الوالدة عشان تروح مقلب الغسيل بالعصاية وانت بتزود البوتاس والزهرة بكميات أسطورية، مثل أي ساحرة شريرة تحترم نفسها. طقوس عصاية الغلية لا تصلح بدون البستلة وإذا رأيتها وحدها تفقد رغبتك في ممارسة سحرك الفحلقي

تلاقيها فين؟.. في البستلة اللي تحت السرير أو جنب تربو البصل اللي في البلكونة.

٣) عصاية عم شكشك: وكلنا عارفين عم شكشك بتاع (بوجي وطمطم) وعارفين كذلك (عم شكشك) بتاع أول دور في بيتك أو عمارتك أو البلوك بتاع المساكن اللي بتلعب عندها. عصاية عم شكشك جاهزة دائمًا لتعكير صفو لعبك في الشارع، ودايمًا بيجبها فعلاً في الآخر لما سعادتك بتطلع رخم وغلس من وجهة نظره وتكمل لعب كورة رغم المية اللي رشها، وإمعانًا في غيظه تقول له بمنتهى السماجة وبابتسامة شيطانية: "خلينا نتعود ع اللعب ف أجواء صعبة أو تحت المطر"!!!

تلاقيها فين؟.. الدور الأرضي في كل البيوت جنب خرطوم المية.

٤) عصاية المنجد: تلاقي المنجد فارش الحصيرة في الشارع وهو مفرط القطن وهاتك يا تنفيض. لحظتها تنظر أنت للقطن وأنت تتخيل بدلاً منه كل أعدائك من الأوغاد - اللي هما العيال اللي بيدوك على قفاك في وقت فراغهم دون سبب أو ما بيرضوش يلعبوا معاك صيادين السمك والسبع

طوبات أو بيوقفوك غصب عنك جون في أي ماتش يلعبوه رغم انك بتقول من الأول (أخير اجوااان)..

بعدها بخمس دقائق بالظبط العملية بتسخن معاك وتلاقي نفسك ماسك عصاية الصبي وبتنفض القطن بغل يكفي لحرق الأرض بأكملها بينما ينظر لك المنجد باستحسان قبل أن يعرض عليك العمل كصبي معه في أجازة آخر السنة.

تلاقيها فين؟.. عند المنجد طبعًا.

٥) عصاية الأستاذ والأبلة: يرجع الفضل في ابتكارها لعدد من مدرسي مدارس الحكومة المعقدين نفسيًا نتيجة خبرات سابقة.. وتجدهم يستخدمونها لضربك وهم يرددون هراءً من عينة (الحسنة تخص والسينة تعم) أو (العصا لمن عصى) وكل هذا الهبل الذي تجد نفسك تنضرب بعده لمجرد انك بتتكلم مع اللي جنبك، وهي جريمة لا تغتفر كما ترون. طبعًا سادية هؤلاء المدرسين تجعلهم يبتكرون أساليب تعذيب بهذه العصاية، فيضربوك على كف إيدك عشر عصيان ومضاعفاتها وممكن على ضهر إيدك.. ولو المدرس راضع من (دراكولا) تلاقيه يضربك على ضوافرك وممكن يمد سعادتك أو يعبطك عدم اللامؤاخذة على مؤخرتك..

تلاقيها فين؟.. في الخرابات جنب بيوت المدرسين أو في الأسواق الشعبية حيث يستسهل المدرسون خلعها من أي قفص قبل أن يلفوا عليها الشيكرتون الأصفر ويسموها باسم أمهم اللي هي في الغالب (عزيزة).

٦) عصاية سيدنا (موسى): كلنا حبينا المعجزة دي.. يرمي سيدنا (موسى) العصاية تبقى تعبان، ولما طارده (فرعون) فرق بيها البحر بضربة. أكيد بتفضل تدور ع العصاية دي لكن ما بتلاقيهاش، وأكيد كمان رغم كده إنها عمرها ما بتفارق خيالك.. غمض عينيك ثانيتين وتخيل لو معاك هتعمل بيها ايه وانت تفهمني.

تلاقيها فين؟.. عمرك ما هتلاقيها لأنك مش نبي.

٧) عصاية أشارجي المرور: يا سلاااام. بإشارة واحدة تقف العربيات وبإشارة تانية تمشي. بذمتك ما حلمتش مرة انك بتخطفها لمجرد انك تحس بشعور واحد بيتحكم في ناس كتيرة أوي بإشارة من عصايته

تلاقيها فين؟.. في الإشارات وعند العميد احمد عاصم بتاع الفقرة المرورية ومن قلبي بدعيلك تروح وترجع بالسلامة

٨) عصاية الأمن المركزي: عصاية عامية ما بتفرقش ولا بيحس صاحبها بأي غضاضة وهو بيستخدمها لأنهم فهموه انه بيستخدمها ضد أعداء الوطن الوحشين الكخة، حتى لو كانوا يقصدون رجلاً عجوزًا أو طفلاً صغيرًا أو سيدة في الشهر الثامن من حملها.

يعرفها جيدًا -وأكيد مجربها- كل من مشي في مظاهرة حيث تستخدم عشان البلد تعلمك انك ولا حاجة، وعشان الداخلية تسيبلك تذكار عبارة عن ضلع مكسور أو راس مفتوحة ست غرز، وأبقى انزل المظاهرة تاني يا دكر.

تلاقيها فين: مظاهرات (كفاية) و(الإخوان) في (عبد المنعم رياض)

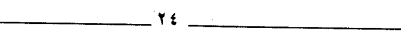
وعند النقابة، وهناك من يؤكد أن الداخلية توزعها مع التموين على أفراد الأمن المركزي.

٩) عصاية أمن الدولة: دي زي اللي استخدموها كده لإعدام سليمان الحلبي، و أدخلوها في الألفية الجديدة في مؤخرة أحد سائقي الميكروباص في أول فيديو كليب من نوعه يخرجه ضابط شرطة مريض نفسيًا، ويجد إخواننا في أمن الدولة أو أقسام الشرطة تلذذًا مثيرًا للريبة في استخدامها للكشف بها عن أي ثقوب في جسدك.. النصيحة المهمة ها هنا هي: إما أن تحرص على عدم الوقوع في أيديهم أو أن تحرص على سد هذه الثقوب بنفسك قبل إجراء الكشف عليك؛ لأن الثقوب التي ستحدثها العصاية بعدها، أهون بكثير من الثقوب التي يمكن أن يكتشفوها بأنفسهم..

تلاقيها فين؟.. في عدد كبير من أقسام الشرطة – إن لم يكن كلها - وسمعني سلام (لاظوغلي حوش صاحبك عني) أو نشيد (احلف بسماها وبكلابها).

١٠) عصاية النعش: هي العصاية اللي بتمسكها وانت شايل نعش وماشي في جنازة وبتفضل تسأل نفسك لحظتها مين هيمسكهالك؟، وهيعرف؟، والا هيدعي عليك عشان طفاستك خلتك تقيل على كتفه..

تلاقيها فين؟.. ما تقلقش.. هي هتلاقيك لوحدها.



• فول السيد الرئيس

فرحت جدًا لتصريح الرئيس[1](مبارك) في حواره مع (أحمد الجار الله) رئيس تحرير السياسة الكويتية عندما قال وبالحرف: "لا تصدق كل من يقول إنه ينام بدون أكل في مصر، فالفرق يكون فقط في أن البعض يأكل اللحمة والبعض يأكل الفول" خد بالك بقى من التصريح اللي جاي "أنا شخصيًا أحب أكل ساندوتش فول".

ياااااه.. والله تصريح تاريخي.. وليس بعيدًا أن نجد وزراؤنا في أحاديثهم للصحافة فيما بعد يتحدثون عن حبهم هم أيضًا للفول.. فيتحدث وزير الصحة عن الفوائد الصحية لأكل الفول، ويتحدث وزير الزراعة عن الفول باعتباره من أهم محاصيل العالم المتحضر وعن كونه المحصول الوحيد الذي لم يقترب منه الجراد وستظهر في برامج التليفزيون نغمة (عاش الفول الصاعد) التي سينفرد بها إعلامنا بعد تصريح الرئيس وليس بعيدًا أن يتحدث الأستاذ (سمير رجب) عن تواضع السيد الرئيس الذي يأكل من طعام الشعب المصري بطبقاته الكادحة اللي طالع عينها واللي تواضع لدرجة أكل الفول الذي يأكله كل مصري شريف مؤكدًا أنه ليس صحيحًا ما يردده أعداء الوطن من أن الحمير أيضًا تأكل الفول وهو كلام غير صحيح بالمرة، وليس بعيدًا أن يخرج علينا الشيخ (طنطاوي) ليؤكد أن الفول طعام

مُبارك وكان يتناوله الكرام البررة، وربما تحدث د.(زغلول النجار) عن الإعجاز العلمي للفول، ويكتب (إبراهيم سعده) كيف أن تصريح الرئيس أعطى أملاً للمواطن العادي محدود الدخل (أو معدوم الدخل.. سيان) من أنه يمكن أن يكون في المستقبل رئيسًا للجمهورية لو واظب على أكل الفول..

طبعًا تصريح الرئيس لم يكن دقيقًا ليفتح الباب أمام اجتهادات الناس والصحافة والوزراء ليفكر الجميع هل (فول الرئيس) مدمس أم فول بزلومة (يعنى فول نابت)، وهل سيادته يأكله بزيت حار مع طحينة أم بزيت حلو مع فصين ليمون وبصلة خضراء، وهل يأكل الفول من (التابعى) أم من (آخر ساعة) أم لا مؤاخذة يعنى من عند (الجحش) بتاع السيدة زينب!!!!

وكل فول وأنتم بخير

• ١٠ حلول من صحفي عنيد للتعامل مع القانون الجديد

إذن فالحبس موجود موجود موجود يا ولدي.. وليس على الرئيس حرج. قلتم له: تدخل فتدخل في المادة - يا شماليل- التي اعترضتم عليها، بس ورحتم مهللين بأنه ألغى الحبس ورضخ لمطالب الصحفيين.. لكن الحقيقة اللي انتم شربتوها إن الحبس موجود برضو.. وادي دقني لو تدخل تاني ويدينا ويديله طولة العمر وراحة البال.. ويكفي وجود مواد تعاقبني في هذا القانون لو قلت إن أولمرت حمار حصاوي وسفاح. لكنني بالطبع سأكون أذكى ولن أقول ذلك.

ولأننا مش هنبطل كتابة بإذن الله -إلا لو هما بطلوا اللي بيعملوه وده مستحيل- فهذه إذن وصفة من العبد لله لكل زميل شريف يذاكرها قبل الكتابة وبعدها، أو يدوبها ف كباية حبر ويبلبعه لو مفيش فايدة.

١) أن تبدأ مقالك بجملة حماري قال لي وبذلك تقع العقوبة على الحمار واللي مش مصدق يستجوبه بنفسه أو يرفع على الحمار قضية.

٢) إنك تقول على المسئول الفاسد انه مسئول في دولة (داهية) واللي عايز يتأكد يروح في داهية يسأل.

٣) إنك تتكلم عن الفاسدين بأسماء كودية تفهمها الناس بينما يخبط

الفاسدين دماغهم في الحيط يعني مثلاً تتكلم عن الأستاذ (أ ع) ملك الخوازيق ونفوذه في البلد أو تنتقد مقالات النفاق بتاعة لحاس جزم الأسياد الأستاذ (ع ك)

٤) انك تتكلم عن صفاته فتقول إن القانون كان طالع عشان يحمي الراجل القصير أبو شعر مسبسب لأنه صاحب الواد.. والواد قلبه بيوجعه، ويلبسها (بهاء سلطان).

٥) انك تنتقد وتشكك زي ما أنت عايز من غير ما تقول أنت بتقصد مين وكل واحد ياخد النقد ع الجنب اللي يريحه.

٦) ضرب المسئول أهون في العقوبة من التشكيك في ذمته المالية واهو تبقى شفيت غليلك.

٧) اكتب زي ما أنت عايز وبعدها اعمل أهبل وعبيط ومجنون لو استدعى الأمر، وأهو سرير في الخانكة أحسن كتير من فرشة في هيلتون طرة.

٨) انفي عن المسئول الفاسد التهم فتروح الناس مأكداها فتقول مثلاً إن فلان الفلاني لا هو فاسد ولا حرامي ولا ابن ٦٠ كلب وليس صحيحًا أنهم وجدوه قدام باب جامع في ليلة ممطرة

٩) اكتب زي ما أنت عايز وبعدين غرقلك عبارة واهرب على لندن جنب (ممدوح إسماعيل).

إذا لم تصلح كل هذه الحلول فالحل هو............ الحبل (اشنق نفسك وغور في داهية واخلص.. بلا وجع دماغ).

لماذا لا يسكن جمال مبارك في عزبة النخل؟

بجد بجد.. ووالله العظيم يا تكلم جد حتى ولو ظن أحدكم أنني أمزح أو إن هزاري تقيل شويتين في الكام سطر الجايين، لا مانع لدي أبدًا من زواج الأخ (جمال مبارك)، فهو بني آدم زينا ومن حقه أن تكون له حياته الخاصة فلا نخلط بينها وبين عمله في لجنة السياسات أو مجلس إدارة مصر لو شئنت الدقة، ولا أحب أن يستغل الموضوع في تصفية حسابات فنستنكر على الراجل فرحته بالزواج والارتباط، وأكيد الكلام الكتير في التليفون والمرواح يوم الخميس لخطيبته محملاً بطبق حلويات شرقية أو بكيلو بسبوسة بالقشطة أو حتى ببعض الدباديب.. فمال اللي جايبنا إحنا ومال واحد وخطيبته، ومالنا بكونها تصغره أو تكبره. أنا شخصيًا أراها قلة أدب أن نتفرغ لمثل هذا الهراء، فتكتر سكاكين (جمال مبارك) في بعض الصحف ومواقع الانترنت لمجرد انه وقع في الحب وقرر أن يكمل نصف دينه ويستقر بعد حياة عزوبية كانت -حتمًا- تؤرقه وتؤرق أحبابه، سواء في العائلة الكريمة أو بين طبقات الشعب الكادحة المحبة لفخامة سعادة جناب حضرة المحترم رئيس الجمهورية وولده المؤدب الذي لم نسمع منه العيبة ولم نره يومًا في أماكن سيئة السمعة، اللهم إلا إذا كان البعض يعتبر أمانة السياسات بالحزب الوطني مكان سيء السمعة.

شخصيًا أشفق على الآنسة (خديجة الجمال) أو (خديجة مبارك) كما هو منتظر قريبًا بإذن الله فتحركاتها أصبحت محسوبة ومحسوسة.. والأخت

(خديجة) لن تفرح كما تفرح الأخريات بحق، خاصة وأنه من المستحيل مثلاً أن نفكر في إمكانية أن تمشي هي والأخ (جمال) على الكورنيش وهما يأكلان الترمس، أو وهما في سينما من السينمات يشاهدان فيلمًا رومانسيًا جميلاً والراجل الغلس بتاع (أيوة بيبس حاجة ساقعة بيبس) بيرخم عليهم كي يشربا بالعافية أو يشتريا منه علبة الفشار الباردة لكي يحل عن سماهم ويتركهما يتابعان الفيلم، إضافة إلى أن السينما ساعتها إما أن تكون خالية تمامًا أو أنها ستكون مليئة بالحرس الشخصي لجمال.

لكن الشيء الذي يؤرقني بالفعل، وأقسم بالله أنني أفكر فيه بحق، هو شقة (جمال مبارك).. طبعًا أنا بالذكاء الكافي لكي أعرف أنها لن تكون إيجار جديد أو حتى قديم بعقد على ٥٩ سنة وإنما -قطعًا- تمليك.. لكن ماذا عن مكانها؟

البعض يقول إنها في (مصر الجديدة) وأن السيد (جمال) اشتراها منذ فترة وجاري تجهيزها الآن، لكن البعض الآخر يؤكد على أن الزواج سيتم في مايو القادم لوجود توافق كبير بين العريس والعروسة اللذين ظهرا سويًا في أكثر من مكان، مثل نادي العاصمة الذي تناولا فيه غذاءهما مثلاً أكثر من مرة، كما يؤكد بعض سكان المنطقة، إضافة لوجود توافق بين العائلتين.. ورغم وجود بعض الشائعات تدور حول رغبة العروس في السكن في الزمالك لتكون قريبة من بيت أهلها، إلا أن كل هذا لا يؤكد إلا على عدم الاستقرار على شقة الزوجية حتى الآن..

طيب.. إذا كان الأمر هكذا بالفعل فلماذا إذن لا يضرب (جمال مبارك) مثلاً في الوطنية الحقيقية ويكون قدوة لغيره من الشباب ويقدم مثل الباقين في مشروع مبارك لإسكان الشباب؟، ويسكن في (العبور) أو في (الشروق)

أو في (٦ أكتوبر).. وهي الأماكن التي ينصحوننا دومًا في التفكير بها لأنها المستقبل.. لماذا لا نرى فكرًا جديدًا بالفعل من (جمال مبارك) ويفكر سعادته كما يفكر الشاب المصري فيَ أن تكون شقته في منطقة مثل (المرج) أو (الخصوص) أو (عزبة النخل)؟ على أساس أن سعر الشقة هناك أقل من غيره، كما أن المساحات لا بأس بها بالنسبة لعريس جديد في بداية حياته..

أنا شخصيًا أسكن في (عزبة النخل)، ونفسي ومنى عيني قادر يا كريم أن يجرب الأخ العزيز (جمال مبارك) شحططتي وأنا أجاهد للوصول إلى محطة مترو الأنفاق لأنها الوسيلة الوحيدة الآدمية المتاحة للانتقال من مكان لآخر، أو ليجرب سيادته وهو رجل الفكر الجديد أن يركب عربية نص نقل يشحن الناس على ظهرها معرضين للوقوع عند أي مطب -وما أكثر المطبات- أو للسقوط في قلب أي مية مجاري (عزبة النخل عبارة عن ماسورة مجاري كونية استوطنها ناس مصر الغلابة). لماذا لا يحظى حي (عزبة النخل) بشرف سكن نجل رئيس الجمهورية فيه؛ ليكتب سيادته معنا الشكاوى الخاصة برئيس الحي، والتي نرجو سيادته من خلالها أن يخلصنا من مشروع الصرف الصحي الذي نصبت فيه الشركة الموكلة بإنجازه على الحكومة -ممثلة في الحي- لتظل مواسير المجاري طافحة دائمًا، وتظل الشوارع غير ممهدة لسير البني آدم أو حتى الدواب، وكم من مرأة أجهضت لأنها تجرأت وركبت تاكسي مهكع كي يوصلها إلى منزلها لتكتشف بعد ذلك أنها ركبت زقازيق مولد النبي بسبب رداءة شوارع عزبة النخل.. ويااااااااااااااااااااه يا عم جمال يا مبارك عندما تجرب الشعور بأنك تسكن

كوكب مختلف، خاصة عندما تكون سيادتك مع مدام خديجة -باعتبار ما سيكون- في وسط البلد وتتجرأ على أن تشير لتاكسي وتقول له (عزبة النخل) يا اسطي ليرد عليك ردًا يعاقب عليه القانون ولن ترضاه.

أقولك يا أستاذ جمال.. استحلفك بالله طيب.. أطلق إشاعة انك ستسكن في (عزبة النخل).. مجرد إشاعة والله لن تكلفك الكثير ولكنك بها ستكون خدمت ملايين الناس في هذه المنطقة التي يبدو أن نظام السيد الوالد لم يسمع عنها بينما يتباهى بأن البنية الأساسية تغطي مصر كلها، مع أني اقسم بالله العليّ العظيم قسمًا أحاسب عليه يوم القيامة أن مدامك لو رأت الرشاح قبل ردمه بعد الهنا بميت سنة، والذي تحول إلى أكبر خرابة في العالم وأفضل مصدر للأوبئة والأمراض على مستوى المجرة، لبكتْ ألمًا للبني آدمين الذين يسكنون هناك ولأعادت التفكير في زواجها منك.

يا عم (جمال) نحن لا نطلب منك المستحيل.. لا نقول لك مثلاً مش عاوزينك تمسك البلد، لأنك لو مسكتها بانتخابات حرة نزيهة محترمة بعيدة عن البلطجية الذين نعرفهم جميعًا لقلنا لك أهلاً وسهلاً.. لكننا فقط نطلب منك أن تسكن في (عزبة النخل) وأن تشرف المنطقة بزيارة السيد الرئيس لها يوم صباحيتك المباركة، لأن هذا وحده هو الكفيل بتحويل العزبة من منطقة عشوائية إلى منتجع سياحي يرتاده الناس من أقاصي الأرض طمعًا في الراحة التي غادرتهم إلى أجل غير مسمى..

معلهش بأه.. سؤال رخم في آخر كلامي وأرجو انك تجاوبني عليه ولو بينك وبين نفسك.. حضرتك سمعت عن (عزبة النخل) أساسًا؟

• مرتب الرئيس

نعانى في مصر من "بعبع" اسمه المعلومات فالسؤال ممنوع والاستفسار رجس من عمل الشيطان خاصة لو كان يتعلق بشأن من شؤون الدولة أو حق من حقوق المواطن المصري البسيط والتي يعدها المسئولون من " الأسرار الحربية"

من هذه الأسرار أيضًا كل ما يتعلق بالوضع المالي لرئيس الجمهورية من حيث راتبه وثروته التي جمعها أثناء حكمه.. فالدستور هو المُخول بتحديد راتب رئيس الجمهورية "حسب ما يعينه على القيام بأعباء الرئاسة " وهي عبارة مطاطة لا يمكن لحسها أو تخطيها خاصة وأنها لم تضع حدًا لهذا الراتب، ولم نسمع عن جلسة في مجلس الشعب يناقش فيها مرتب السيد الرئيس.

وحتى منتصف الثمانينات كان مرتب رئيس الجمهورية ٥٠٠٠ جنية حسب ما قاله الكثيرون نقلاً عن الرئيس نفسه، ولكن من المؤكد – لو كان هذا الرقم صحيحًا – أنه قد تغير نتيجة " أعباء الرئاسة " الجسيمة التي لا تمكن رئيس الجمهورية من الذهاب إلى "رستوران" أو "سينما".

والشواهد على أن هذا الرقم قد تغير كثيرة، فلا يعقل أن يكون راتب رئيس البورصة المصرية (١٦ ألف جنية مصري) أكبر من راتب الرئيس، وكذلك لا يصدق الكثيرون أن راتب رئيس الجمهورية من الممكن أن يكون

أقل من راتب مدرب المنتخب السابق " ماركو تارديللى " والذي كان يتقاضى ٤٠ ألف دولار شهريًا.. بل وكان يذهب على " الرستوران " و" السينما!!!"

وقد اشتكى رئيس الوزراء السابق " عاطف عبيد " من ضعف مرتبات الوزراء وهزالها ولم يذكر سيادته بدل الانتقالات والسفريات والمرسيدس المخصصة لكل وزير، وربما كانت شكوى د/ عبيد غيرة من نظيره البريطانى " تونى بلير " الذي أصدر قرار برفع مرتبات الوزراء وبالتالي رفع مرتبه شخصيًا بنسبة (٢%) مع العلم بأن الراتب الحالي ٢٦٢ ألف دولار سنويًا.

وعند تولى الرئيس الأمريكي الحكم بعد معركة انتخابية شرسة مع منافسه العنيد " آل جور " فوجئ بأن راتبه ٤٠٠ ألف دولار سنويًا في حين أنه أنفق ٦٠ مليون دولار لبلوغ هذا المنصب. .واستفسر (بوش) من (كونداليزا رايس) عن طريقة زيادة هذا المرتب وعن القرارات التي يمكن أن يصدرها من أجل ذلك فأجابته بأنه لا يستطيع فعل أى شيء إزاء ذلك لأنه من اختصاص الكونجرس وحده.

وفى ١٥ أبريل من كل عام يذهب الرئيس الأمريكي لتسديد مستحقاته الضريبية وقد دفع بوش ٢٤١ ألف دولار مقابل ما ربحه في العام الأول من الرئاسة هو وزوجته لورا وقدره ٨٩٥ ألف دولار، ولا نعرف كم سيدفع الرئيس الأمريكي هذا العام بعد امتلاكه بترول العراق! وإذا اتجهنا إلى اليابان سنجد الأمر غريبًا إلى حد ما فرئيس الوزراء

الياباني (كويزومى) يتقاضى ٣٠٧ ألف دولار سنويًا بينما يتقاضى وزير ماليته ٥١٤ ألف دولار أما رئيس (هونج كونج) فيتقاضى ٨٠٠ ألف دولار سنويًا.

ويحدد راتب الرئيس في بعض الدول على أساس حجم الفائض الاقتصادي سنويًا وهو ما يجعل الرئيس يجتهد لزيادة هذا الفائض وبالتالي زيادة راتبه والذي يعد متغيرًا بصورة مستمرة، وعلى سبيل المثال فـ(جوشنك تونج) رئيس وزراء سنغافورة تقاضى راتبًا قدره مليون دولار عام ٢٠٠٠ بسبب حجم الفائض الاقتصادي بينما بلغ راتب العام الماضي ٦٠٠ ألف دولار فقط.. ولعله الآن يراجع نفسه. وفى فيتنام الفرق بين راتب الرئيس وراتب رئيس الوزراء عشرة دولارات فقط حيث يتقاضى الرئيس ١٦٥٠ دولار شهريًا بينما يتقاضى رئيس الوزراء ١٦٤٠ دولارًا.

أما في الفلبين فلم يكن راتب الرئيس السابق (جوزيف استرادا) كافيًا ليعينه على "أعباء الرئاسة" مما جعله يختلس ٨٠ مليون دولار خلال فترة حكمه أما الرئيسة الحالية للفلبين (جلوريال أرويو) فتتقاضى ٢٤ ألف دولار سنويًا بينما يتقاضى الوزير ٩٦٠٠ دولار.

ويختلف الأمر كثيرًا في بعض الدول العربية أو الممالك العربية لو شئنا الدقة، ففي مملكة البحرين يتقاضى كل فرد من العائلة المالكة مرتبًا منذ مولده وحتى وفاته وتحدد قيمة هذا الراتب حسب درجة القرابة من الملك وبحسب رضا الملك عنه وهو ما يحدث أيضًا في دولة مثل الكويت.

ونشرت مجلة Tel quell المغربية في عددها الصادر في ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٤ أن راتب ملك المغرب يبلغ ٣٦ ألف يورو أي ما يعادل ٤٥ ألف دولار تقريبًا بينما كلفة الملكية المغربية حوالي ٢٥٠ مليون دولار أي أنها أقلّ عبئًا على المجتمع من معظم الجمهوريات العربية.
ويتردد أن الملك فهد خادم الحرمين الشريفين يتقاضى شهريًا ٢ مليار ريال سعودي بينما يتقاضى ولي عهده نصف هذا المبلغ ويحول المبلغان على حساب في احد بنوك سويسرا غير أن هذه الأرقام غير موثقة رسميًا ولا أعتقد أنها تحتاج إلى توثيق فلاحظوا أننا نتكلم عن (مملكة).
وقبيل الانتخابات الفلسطينية الأخيرة طالب د /قاسم عبد الستار أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية ومرشح الرئاسة الفلسطينية بتحديد راتب الرئيس على الملأ نتيجة بعض علامات استفهام التي برزت على السطح بعد وفاة ياسر عرفات.. وذكر في مقال له إن راتب عضو المجلس التشريعي هو ٨٦٠٠ شيكل أي ما يعادل ٢٠٠٠ دولار.
أما قمة التناقض فسنجده في الدول الأفريقية، فراتب رئيس زامبيا ١٣٤١ دولار شهريًا، وقد اكتشفوا ذلك بالصدفة حينما تمكن ثلاثة لصوص من تحويل ما يساوى راتب ١٦ شهرًا من راتبه إلى حساب شخص آخر يحمل الاسم نفسه، في حين يحصل الرئيس موجابى رئيس زيمبابواى على ١١ مليون دولار سنويًا كراتب ثابت بالإضافة لمنحة سنوية قدرها ٢ مليون دولار.

نعود لسؤالنا الأول.. كم راتب رئيسنا؟

الحقيقة أنه لا احد يعلم سوى الله والرئيس والصراف

الحياة واللى فيها

(حب الدنيا تسيبك.. سيب الدنيا تحبك)

أو كما قال شخص لا أعرفه

• يا سيديهاتك!

في الدول المتحضرة ولدى الشعوب التي تحترم نفسها يعتبر (السي دي) وسيط أعلامي مهم جدًا ومصدرًا من مصادر المعرفة، فيكفي مثلاً أنه وسيلة مهمة جدًا لنقل المعرفة.. يعني الناس هناك تخزن على (السيديهات) البرامج والموسوعات والأعداد الكاملة للصحف والمجلات.

لكن عندنا الوضع مختلف شوية..

في الواقع همه شويتين ثلاثة أربعة ويمكن خمسة كمان، فنحن الشعب الوحيد تقريبًا الذي أعطى لـلسي دي سمعة زي الزفت.. وإذا سيادتك سمعت أي اثنين في أي حتة بيتكلموا على سيديهاية؛ فستذهب ظنونك إلى أفكار كفيلة بإنك تشيل على رأسك شوالين سينات يجلسانك على حجر إبليس نفسه!!.

يعني مثلاً لو راجعت تاريخ تعاملاتنا مع السي دي، ستكتشف أن معظم المصائب وقضايا الرأي العام والحوادث أساسها سي ديهاية.

رجل الأعمال المليونير - الملياردير في روايات أخرى- (حسام أبو الفتوح) صور لقاءاته الحميمة التي جمعت بينه وبين بعض النساء - بعضهن مشهورات- وقام بجمعها في سيديهات ليحتفظ بها في مكتبته الخاصة قبل أن تقبض عليه الشرطة وتوجه إليه لائحة اتهامات تكفي بالزج به في السجن طوال عمره.

بلاش دي..

حرامية الأفلام ومافيا تهريبها من داخل دور العرض والتي جعلت (أحمد زكي) مثلاً يخسر الكثير والكثير من تحويشة عمره؛ حينما فوجئ بفيلم (السادات) الذي أنتجه يباع على سيديهات في الشوارع والأرصفة في نفس توقيت عرضه السينمائي، وهي القضية التي لم يصل أحد لفاعلها الرئيسي أو حتى يوجه فيها أي اتهام لأي بني آدم حتى يومنا هذا، ويكفي أن تنزل إلى وسط البلد لتفاجأ بسيديهات لأحدث الأفلام المعروضة مسروقة بالكامل من داخل دور العرض، إلى جانب السيديهات الجنسية التي صارت خبزًا يوميًا للعديد من الشباب.

بلاش دي كمان..

المصيبة الأخيرة التي حدثت في الإسكندرية والسيديهاية التي تحتوي على مسرحية عرضت في إحدى الكنائس وكانت تسئ للإسلام والمسلمين، وحدثت بسببها مظاهرات مات فيها من مات وأصيب من أصيب بعد أن سمع بعضهم عنها، وبعد أن رآها البعض الآخر كل هذا كان بسبب السيديهاية إياها.

قس على ذلك العديد من السيديهات الأخرى مثل سيديهاية وزير الدفاع السوري الأسبق (مصطفى طلاس) الذي شتم في إحدى خطبه (ياسر عرفات) بألفاظ بذيئة.. والأستاذ (أسامة بن لادن) الذي كان يرسل خطاباته إلى قناة (الجزيرة) بالسيديهات.. وسي دي طبيب الأسنان الذي كان يمارس الرذيلة مع عميلاته بموافقتهن داخل العيادة ويصورها لمتعته الشخصية،

وسيديهاية الشخص الذي يقلد الرئيس (السادات) ويقول عبارات بذيئة وخارجة عن أي سياق للأدب، وسيديهاية اغتيال الرئيس (السادات) التي توضح التصوير عن قرب ولحظة الاغتيال ذاتها.. ولعلك شخصيًا تعرف الكثير من السيديهات الأخرى التي لن يستوعبها حجم هذا الكتاب.

لكن السؤال الذي يجب أن نسأله ها هنا هو: كيف تسربت بعض هذه السيديهات إلى الناس؟، وكيف أصبحت في متناول الجميع بما فيهم العيال الصغيرة؟!

لن تشعر بخطورة السؤال إلا إذا قرنته ببعض الحقائق المهمة، فسيديهات (حسام أبو الفتوح) - والتي يسميها البعض "الأعمال الكاملة لحسام أبو الفتوح" - كانت في حرز النيابة التي تحقق في اتهاماته، ولم يكن حسام يملك شجاعة (التسييح) لنفسه بأن يعطي الاسطوانات لأصدقائه مثلاً في المناسبات العامة والأعياد.

إذن فكيف وصلت إلى هاردات الناس في كل مكان؟

بلاش دي.. ماشي

سيديهاية المسرحية بتاعة الكنيسة، لماذا ظهرت في هذا التوقيت تحديدًا؟ وكيف تم توزيعها على طلاب جامعتي القاهرة وعين شمس وكأنها سيديهاية دينية هدية بمناسبة رمضان؟، ومن المستفيد من ذلك في مثل هذا التوقيت الصعب؟

أين شرطة المصنفات والرقابة من مافيا طبع السيديهات وتوزيعها؟

سؤال أخير والنبي عشان عايز أكون متابع أنا كمان؛ إيه آخر سيديهاية طلعت اليومين اللي فاتو؟

بمعنى أدق.. شفت السيديهاية اياها...

• البيت مش بيتك

تعرفوا يعني إيه الصورة الذهنية؟

بدون فزلكة أوتنطيط أو استعراض أستطيع أن أخبركم أن الصورة الذهنية ببساطة: هي ذلك الانطباع الذي يتكون لديك عن شيء ما أو شخص ما أو فكرة ما أو أي حاجة. يعني مثلاً لو ذكرت أمامك إسرائيل فأنا بالتالي أذكر الإرهاب والقمع والاحتلال والسفاحين، ولو قلت (السادات) تفتكر ٦ أكتوبر لو كنت بتحبه، أو الانفتاح ومظاهرات الطلبة لو كنت بتكرهه. وفي فترة من الفترات نجح الإعلام في أن يرسم لدى المواطن البسيط صورة ذهنية سيئة عن الشيوعية، فالشيوعيين كفرة وبلا دين وولاد ٦٠×٧٠، وهو ما ترسخ في أذهان الناس عبر الآلة الإعلامية الجبارة، والتي تتكون تروسها من الصحافة والإذاعة والتليفزيون والخطب والندوات وكل أنواع الاتصال.. حلو الكلام؟

المقدمة اللي فاتت دي كانت عشان نبقى على ميه بيضا واحنا بنتكلم عن برنامج زي (البيت بيتك). البرنامج مختلف، وجميل، وشكله حلو وابن ناس ومفيش مانع نشوفله بنت الحلال كمان. مش دي المشكلة.

المشكلة هي في الصورة الذهنية التي يحاول أن يرسمها لدى من يتابعونه، وما يروج إليه من أفكار بين السطور وسعادتك قاعد تتلقى كل رسائله لتستقر عندك في اللاوعي وتتحول شيئًا فشيئًا إلى رأي تعتنقه أو

إلى صورة ذهنية تتكون لديك.

لكن أكثر ما استفزني في الفترة الأخيرة في (البيت بيتك) هما حلقتان.. الحلقة الأولى كبرت دماغي عنها رغم كونها مستفزة فقد كانت في رمضان واستضافت الفنانة (شهيرة)، وحاول المذيعون بكل الطرق استفزازها كي تقول إن (الفن حرام) ولكنها لم تقل، وبالتالي كان لابد من الضغط عليها بأساليب غير مباشرة كي تتحدث عن سبب اعتزالها الفن، وأخيرًا مسكولها كلمة حين قالت إنها اعتزلت "كي تقترب أكثر من الله عز وجل"، وهاتك يا تقطيع.."يعني الفن ما بيقربكيش من ربنا؟".. "تقصدي إن الفن حرام؟".."يمكن ربنا ماكانش راضي عنك وانتِ بتمثلي؟".. وكل الأسئلة من نفس النوعية، ثم المداخلة الأسطورية من "الزعيم" (عادل إمام) عبر الهاتف، حينما هاجم (شهيرة) بشكل غير مباشر وراح يقول إن "فنه" يقربه من الله عز وجل وأنه لا يفعل شيء (حرام) في (فنه)، والذي منه من هذا الكلام، وظهرت الست الطيبة (شهيرة) وكأنها تكفر الناس وتقول إن الفن حرام، بينما سيقتنع رجل الشارع العادي الذي يشاهد البرنامج بكلام (عادل إمام) لأنه الزعيم ولأن مذيعي البرنامج لم يكونوا موضوعيين كما تُحتم عليهم مهنتهم، واستفزني أكثر أن قال لي أحد أقاربي بعدها: "والله كلامه صح"!!!.

طبعًا لست مفتيًا ولا أفقهكم في دين الله، ولكن بالله عليكم بأمارة إيه فن (عادل إمام) تحديدًا يقربه من الله؟، بأمارة (نيكول سابا) في (التجربة الدانمركية) أم (داليا البحيري) وأخواتها في (السفارة في العمارة) أم (عايدة رياض) في (اللعب مع الكبار)، أم كأس الشمبانيا الذي لم يفارق يده في أغلب أفلامه؟. طبعًا ربنا غفور رحيم ما قلناش حاجة.. إنما فيلم زي

(الواد محروس بتاع الوزير) أو (بخيت وعديلة) أو حتى (الإرهابي) يقربون الزعيم إلى الله؟!. شيء مستفز طبعًا.. ولا أكفر أحدًا ها هنا ولا أقف منه موقف الناس الوحشين الكخة الذين يحاربون الفن لكن كلام الأستاذ عادل مستفز فعلاً، ولهجته العدائية كانت ظاهرة من المداخلة.

كبرت دماغي من الحلقة يا سادة رغم الاستفزاز والمقاطعة المستمرة للسيدة (شهيرة) وحلقة تفوت ولا حد يموت، وعادي.. إحنا إخوات يعني.

لكن منذ فترة - لم تمح بالتأكيد من أذهانكم - استضاف البرنامج الطفل (مسلم) الداعية الصغير الذي يبلغ من العمر (خمس سنوات فقط) والذي خطب حينها في الناس ببعض المساجد، ليظهروه على التليفزيون مع أبيه على إنه (عيل صغير) ومجرد (بيحفظ اللي بيتقال له) وإن (أبوه قضى على طفولته بما فعله به)، وتعالى يا دكتور (يحيى الرخاوى) يا طبيب يا نفسي قل لنا تفسيرك وتأثير ده على نفسية الطفل البريء ده، وقول يا تامر يا أمين يا مذيع إننا "مش معترضين إنه يحفظ، بس يحفظ في بيتهم" والواد اللي بيقول قال الله وقال الرسول أصبح (شخشيخة) للبهوات في البرنامج.

لأ بأه.. كده الموضوع موجه فعلاً.

تعالوا نتخيل لو نفس الولد.. هه، نفس الولد.. صوته جميل ويحفظ أغاني الست (أم كلثوم) كاملة ويغني في الأفراح وحفلات ليالي التليفزيون، أو إن الحكاية عبارة عن لقاء مع بنوته صغيرة تقلد (نانسى عجرم) أو (هيفاء وهبى) وتغنى لهم أغنياتهم الخالدة.

ياااااه.. كنت ستجد البيت بيتك يا نهار أبيااااااض.

ووسع يا جدع للطفل المعجزة والموهبة الرباني اللي لازم ربنا يهديهالك الأول، وبعدين نناشد شركات الإنتاج إنها ترعى الموهبة وتاخد بايدها وتعملها شرايط وألبومات، والعين صابتني ورب العرش نجاني.. إلخ.. إلخ..

يا نهار.......

إلى هذه الدرجة وصل إعلامنا الرائد والمقدم والعقيد.

إلى هذه الدرجة يجب تسفيه كل من يبزغ نجمه في مجال غير الذي يريدونه..

ثم سؤال آخر من فضلكم..

بنفس المنطق الذي اتبعه البهوات المذيعون مع الطفل الصغير الذي يخطب في الناس، لماذا لا يستضيفوا طفلاً من الذين يكرمهم الرئيس مبارك في ليلة القدر كل عام لحفظهم القرآن الكريم كاملاً؟.. طفل من الذين لم يبلغ عمرهم السابعة أو العاشرة، وخلي واحد فيهم – يجرؤ - يتكلم عن إن هذا الطفل الذي كرمه الرئيس"مجرد آلة بتحفظ اللي بيتقالها"، وإن أبوه اللي حفظه القرآن "قضى على طفولته"

مثل هذه الحلقات المستفزة يجب أن نتوقف عندها وأن نخاطب ونراسل ونكتب للمسئول عن بث مثل هذه الأفكار، معترضين بمنتهى التحضر والرقي إلى أن يحترم الإعلام المصري عقول مشاهديه.

فلتفعل ذلك عزيزي القارئ أو فلتعترف معي ان البيت.... مش بيتك.

• امسك لحية

الحكاية يرويها البعض على إنها نكتة بينما يقسم البعض الآخر على إنها حقيقة وأنها حدثت أمامهم وشافوها بأم أعينهم وبأبوها كمان، مما صور لي أن الناس تتكلم عن حقيقة أو عن أسطورة ما يؤمنون بها.. والحكاية تبدأ كالتالي:

" واحنا راجعين من مش عارف فين (سفر يعني) قابلتنا لجنة وراح الضابط مخلي الأمين ينزل كل الناس من العربية/الميكروباص/ الأتوبيس/ البيجو، وقبل أن يبدأ في تفتيشهم جميعًا بعد حبة ألفاظ من اللي قلبك يحبهم لمح شاب ملتحي.. وساعتها الضابط ضحك وقال: "سيبكم منهم.. هاتولي أبو دقن" القصة إلى الآن عادية ونراها جميعًا لكن عم الملتحي جعل منها قصة لا تنسى حين أطلق سبة على اليوم المنيل اللي من أوله قبل أن يسب الدين للبلد.. وعلى الفور قال له الضابط: "لأ.. خلاص.. ارجع.. مش انت اللي عاوزينك"..

بالطبع سمعت هذه القصة بصيغة أو بأخرى، وبالطبع تصدقها تمامًا مثل العبد لله، لكن المؤلم فيها هو كم الانحطاط الذي وصلنا إليه، وهو ما يظهر من مدلولاتها التي لا تخفى على شخص زي حضرتك نفترض فيه الذكاء.

القصة وما فيها تبدأ من أيام (عبد الناصر) عندما اصطدم بالإخوان

المسلمين وأدخلهم السجون والمعتقلات التي تم تعذيبهم فيها -مثل غيرهم- عذابًا شديدًا.. وفي كلاسيكيات أدب السجون والتراجم والسير الذاتية للمناضلين المصريين الذين تم اعتقالهم في تلك الحقبة تجد حكاية شهيرة تقول أن (الصول) مش عارف مين أو الضابط فلان الفلاني كان يجبر الكوادر الإسلامية المعتقلة على قراءة الفاتحة بالمقلوب أو الصلاة بدون وضوء أو تمجيد (عبد الناصر) وتقديسه والتسبيح بحمده أكثر من الله عز وجل، ومعظم الكوادر وقتها كانت تربي ذقنها ومطلقة للحية.

وفي أيام الرئيس المؤمن (أنور السادات)، ونظرًا لطرد الخبراء الروس قبيل حرب أكتوبر حاول (السادات) إجراء تحالفات مع الجماعات الإسلامية المختلفة لضرب الشيوعيين وأهل اليسار والماركسيين.. وانتشرت الجلاليب البيضاء في الشوارع وأصبح التليفزيون ينوه عن الصلوات الخمس ويرفع الآذان في قنواته المختلفة، كما ركز أيضًا على نقل شعائر صلاة الجمعة التي يؤديها السادات ترسيخًا لمبدأ الرئيس المؤمن، وحتى حادثة الفتنة الطائفية التي حدثت في أواخر عهده وحاول التهوين منها فأطلق عليها "خناقة عادية بسبب نشر الغسيل"، وشهدت فترة (السادات) هذه صعودًا متناميًا للتيارات الدينية المختلفة بما فيها التيارات المتطرفة، واكبه سيطرة أغلب هذه التيارات على انتخابات النقابات واتحادات طلاب الجامعات لتصبح اللحية هي شعار الفترة، وليعطي السادات فرصة للمارد للخروج من القمقم على حد وصف الأستاذ (هيكل) في (خريف الغضب)..

لكن لأن الرياح لا تأتي دائمًا بما تشتهي السفن، فقد انقلب السحر على الساحر واغتالت الجماعات الإسلامية (السادات) لتبدأ مرحلة جديدة من

الصراع تم تشبيه كل أصحاب اللحى فيها بالإرهابيين والمارقين والمتطرفين، وصارت اللحية رمزًا للتعصب والتزمت الديني وهو ما ركز عليه الإعلام بقوة.. ومع عدد من الفتاوى المتطرفة والأحداث الأكثر تطرفا والتي نفذها ملتحون؛ زاد ذلك من ترسيخ الصورة الذهنية التي طالما حاول الإعلام تثبيتها في الأذهان عقب اغتيال السادات.. والبركة في (بن لادن) و(الظواهري) ومن قبلهم كل الذين نفذوا العمليات الإرهابية في مصر وغيرها من دول العالم.. ولعب الرئيس (مبارك) على وتر ذعر العالم من اللحية جيدًا؛ إذ كان يواجه كل من يطلبون منه الإصلاح وإجراء انتخابات حرة ديمقراطية ويهددهم قائلاً: "يعني نجيبلكم الإسلاميين؟".. وهو ما كان كفيلاً بتراجعهم عن مواقفهم أحيانًا.. وفي أحيان أخرى كانوا يصرون عليها مثلما حدث في الانتخابات الأخيرة فاكتسح (الإخوان) المرحلة الأولى منها بنجاح ساحق.

وحين كنا في زيارة للأستاذ (هيكل) مع الزملاء والأساتذة الأفاضل في جريدة (الدستور) أكد (هيكل) على هذا المعنى وقال إن (شارون)- لا أفاقه الله من غيبوبته - اتصل بالرئيس (بوش) بعد المرحلة الأولى؛ مذعورًا من فوز (الإخوان) وهدده بأن الأمر قد يصبح غاية في السوء لأن (الإخوان) من الممكن أن يتصلوا بحركة (حماس) ويتعاونوا مع (حزب الله) من جهة ومع النظام الإيراني من جهة أخرى، لتكون هناك قوة إسلامية لا يستطيع أحد إيقافها مما جعل (بوش) يتدخل، وكان ما حدث في المرحلتين الثانية والثالثة من الانتخابات من أعمال عنف وبلطجة بالسنج والمطاوي إضافة إلى العديد من عمليات التزوير التي أدت لتراجع نسبة الإخوان.

لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد خاصة عندما اقترنت اللحية بالتدين في كثير من الأحيان، وهو ما جعل الأمن يضع كل أصحاب اللحية في سلة واحدة، باعتبار أن التدين هو الآخر أولى مظاهر الإرهاب -من وجهة نظرهم- وهو ما يجعل أمن الدولة يعتقل أول ما يعتقل أصحاب اللحى الذين يترددون على المساجد بانتظام ويحضرون دروس العلم ويواظبون عليها.. وإذا حدث عكس ذلك -مثلما حدث مع الملتحي اللي في أول الموضوع- استراح الأمن لأن من يسب الدين بالنسبة لهم شخص سوي وطبيعي ولا يمكن أن ينتمي أبدًا للتيارات الإسلامية.. ليصبح شعار أمن الدولة بعد كل حادثة إرهابية أو طائفية هو "امسك لحية"، ويصبح الملتحي هو المشتبه به الأول وكبش الفداء المثالي الذي تحول في نظر الناس بفضل إعلام مضلل وزائف إلى بعبع. بالذمة مش حرام؟

• جماعة الثواب بالعافية

يجب أن نعترف أن البريد الالكتروني اختراع عبقري.

تبقى حضرتك قاعد في بيتك أو في نت كافيه وتستطيع أن تطمئن على أهلك المتغربين أو أصدقاءك في أي مكان آخر على ظهر الكرة الأرضية، والأهم أنك تستطيع من خلاله العمل وإرسال شغلك بمجرد نقرة زر على الكيبورد.

طبعًا هناك من يتبرع من أصدقائك أحيانًا ويرسل لجنابك لينك ظريف بموقع أعجبه أو بخبر يريد منك قراءته، على اعتبار أنه يعرف أن الموضوع سيهمك بشكل أو بآخر.. واهو في الأول وفي الآخر صديقك وعارف دماغك.. لكن الأمر تطور بظهور عدد كبير من المجموعات البريدية التي ترسل لك بكل شيء وبأي شيء؛ لتجد إيميلك مشاعًا للجميع.. ومن هذه الجماعات الجماعات الدينية..

مبدئيًا بس عشان نحط النقط على الحروف يجب أن أوضح أنه لا يوجد عندي أدنى اعتراض على الدعوة إلى الله، لكن بأصول وضعها الله عز وجل لنبيه الكريم حين قال له في محكم آياته "وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" (النحل آية ٢٥).

أما ما صار يحدث فأصبح في منتهى السخف..

تفتح إيميلك لتجد عشرات الرسائل عناوينها توحي بخطورة ما "هام جدًا".. "الحق بسرعة".. " مصيبة وهتحل على دماغك" إلى آخره من العناوين الملتهبة.. وبمنتهى الفزع تدخل لتجد أحدهم يكتب لك عن فضل ذكر الله، ويحذرك من عواقب أن تتعامل مع هذه الرسالة باستخفاف.. والأرخم حين يكتب لك رسالة على منوال "والله العظيم هابعت الإيميل ده لكل اللي اعرفهم" ويذكرك ويقول لك: " خلي بالك انت حلفت".. يعني الراجل حلفك وانت مش واخد بالك، وأجبرك على إنك تعمل فوروارد للرسالة لكل الناس اللي تعرفهم، ويا حظ أهلك المنيل ويالسوء العاقبة والمنقلب لو نسيت أحدًا منهم.. ما انت حلفت بأه

وبما إن الشيء بالشيء يذكر، تعرفون طبعًا الرسائل من عينة "ردد هذا الكلام بينك وبين نفسك أو أرسلها لعشرة أشخاص وستسمع خبر يسرك خلال ٣ سنين" مع تهديد شديد اللهجة "آخر شخص استهزأ بها فقد عينيه في موقعة ركوب مترو الأنفاق".

النوايا طبعًا طيبة.. ولا أستطيع أن أقول غير ذلك لكن الأسلوب أكثر من مستفز، ومحتوى الرسالة أحيانًا يحتوي على أحاديث نبوية غير صحيحة ووعد بـ ٤٠ طن حسنات بعد قراءة الرسالة وهنيالك يا فاعل الخير والثواب.

لا أنكر أيضًا أن محتوى بعض الرسائل يكون في غاية الإفادة، وجزاهم

الله خيرًا كل من قاموا عليها وعلى جمع مادتها الصحيحة من كتب الفقه والسيرة والتفاسير، لكن كلامنا هنا حتى لا يفهمنا أحد خطأ عن أسلوب بعض -واخدين بالكم.. بعض- الرسائل التي تشعر من خلالها انك هتتوب بالعافية وغصبن عن عينك، وانك لازم تقوم دلوقتي وتصلي وترمي كل حاجة في إيدك أيًا كانت، وانك ستبذل قصارى جهدك لإبلاغ محتوى الرسالة لثلاثة آلاف واحد على الأقل.

يا اخوانا بالله عليكم فكروا قليلاً.. الدين ربنا قايلنا عليه نلاقيه فين وازاي، فميجيش البعض يخنقونا عمال على بطال برسائل فيها من التهديد والوعيد والإرغام أكثر مما فيها من الدعوة إلى الله.

وبهذه المناسبة خليني أقولكم أحدث إيميل جاني من ناس كثيرة من المخنوقين من هذا الأسلوب؛ حيث كان عنوان الرسالة ما معناه بالإنجليزية "هام جدًا.. لا تهمل هذه الرسالة".. أما المحتوى المسخرة فكان:

ذكر أحد الأطفال بأنه رأى في منامه طيفًا أبيض، وجاء وبلغهُ الرسالة التالية:

ردد ٣ مرات "افتح يا سمسم أبوابك نحن الأطفال".. أرسلْ هذه الرسالة إلى عشرة أشخاص وسترى (بطوط) في منامك، وإذا قرأتها أكثر سترى (ميسون) وربما (سابق ولاحق) وسيأتيك (تويتي) يحمل أخبارًا سعيدة "

تنبيه هام.. أرسلتُ إلى شخص وأهملها فانقطعت عنه قناة (سبيس

تون).. وشخص آخر عمل بها فرزق بشريط (جرندايزر).. وأرسلت إلى شخص واستهزأ بها فانقلب إلى زعبور!!!!!!!!!!!!!..

• غسيلنا النظيف وغسيلنا اللامؤاخذة..

مبدئيًا كده بالصلاة على النبي، هذا الموضوع عن الدانمارك والرسوم المسيئة.. فإذا كنت زهقت أو ترى الموضوع انتهى، فاعصر على نفسك ليمونة أو فارقنا بالمعروف، وإذا كنت ترغب في متابعة السطور القادمة فأرجوك تمالك نفسك للنهاية ثم رد على راحتك، خاصة وأن الموضوع بعد هدوء العاصفة إلى حدٍ كبير.. استبينا؟

(١)

حسنًا.. دعنا نبدأ من سنوات مضت وبالتحديد أواخر التسعينات..

لازلت أذكر ما حدث جيدًا.. أصحو يوم الاثنين.. أوصي أبي أن يشتري لي جريدة (الأسبوع) ثم أنام مرة أخرى.. لا أذكر إن كنت وقتها في ثانوي أو في جامعة، لكن البلطجة التي تجعلني أكمل نومي يوم الاثنين تليق بكليهما.

ماذا حدث؟.. لا أذكر.. يوم طبيعي.. تليفزيون، تليفونات، تنفيض معتاد للمذاكرة مع سماع (عمرو دياب) بصوت عالي -أبويا في الشغل بأه- خناقات معتادة مع أمي وعلقة معتبرة لأختي الصغيرة -أعتذر لها بأثر رجعي لزوم الكتابة في هذا الكتاب- ثم.. هوووووب.. مر اليوم.

يعود أبي من عمله فأجري على الجرائد التي يحملها وتُحَضّر أمي

الغذاء، وتشتكيني أختي لأبي فيطلق سبابه المفضل وهو يربت على كتفها..

أفتح لفة الجرائد فأصعق لما هو بالصفحة الأولى بـ(الأسبوع)..

رسمة حقيرة لمستوطِنة يهودية تصور الرسول عليه الصلاة والسلام وكأنه خنزير.

خنزير كتبت عليه اسم محمد..

للوهلة الأولى لم أصدق.. لولا مقال (مصطفى بكري) الناري الذي آلمني بشدة وجعل الغدة الدمعية تتذكر وظائفها..

يرى أبي دموعي فيندهش وتشمت في أختي الصغيرة وتردد أمي "خلاص يا ابني مش حيضربك".

أبي الذي لم يضربني إلا قليلاً في حياته كلها وضرب تأديب لا ضرب (غباوة) وقسوة.. ظنت أمي أنني أبكي خوفاً منه ورق حالها لي، وهي التي كانت تدعو عليّ منذ قليل كارهة من يقول آمين.

أفتح التليفزيون وأشاهد النشرات وأنتظر متابعات الـ(بي بي سي) ولا حس ولا خبر.

أدقق في نشرة التاسعة و(أحداث ٢٤ ساعة) وأبحث عن أي رد فعل رسمي؛ فلا حياة لمن أنادي.

أنام وأنا مكتئب فتهاجمني الكوابيس التي أنساها بمجرد استيقاظي، ولا أتذكر منها سوى ما سببته لي من ألم يطبع بصمته مع رفاقه في أوتوجراف صغير داخل قلبي، أفتحه كلما غرتني الدنيا أو شعرت بالتعالي على الناس..

في الخميس التالي وبينما أشاهد (اليوم المفتوح) على الهواء مباشرة كان (نور الشريف) هو الضيف.. وفجأة تداعت الأحداث والموضوعات فانفعل (نور الشريف) بشدة وصرخ بمنتهى الغضب قائلاً "اللي ما شفت جنس حاكم عربي فتح بقو بكلمة.. لو هما اللي اترسموا كان حصل إيه؟"! وعلى الفور حاولت (سهير شلبي) تهدئته وقطعت الفقرة بفاصل كبير حتى هدأ (نور الشريف)، وتحدث عن آخر أعماله الفنية وسط ضحكات المذيعة الشقراء - مش عارف طبيعي ولا صبغة.

اندهشت من أن (نور الشريف) هو الذي فعلها ورغم أنني لا أحب طريقة أدائه التمثيلي -واختلفْ معي كما تريد- إلا أنني احترمته من وقتها بشدة وحتى يومنا هذا.

بالمناسبة.. (نور الشريف) بعدها بيومين تقريبًا فاز بجائزة مهمة اعتبرتها أنا تكريمًا من السماء له في هذا الوقت.

(٢)

لازلت أذكر أيضًا هذا الموقف..

أمشي مع أبي وأنا دون التاسعة في شوارع (الشرابية) وحواريها التي أعشقها.. وأسمع -لأول مرة- شخص يسب الدين لآخر فيقول أبي: "أستغفر الله العظيم".. أسأل أبي بصدمة: "إيه ده؟ حتسيبه يشتم ربنا؟!" فيرد رده الذي لن أنساه: "يا ابني ربنا قادر ياخد حقه.. وبعدين استغفر ربنا لما تسمع الحاجات دي واوعى تعمل زيهم عشان ربنا يبارك فيك.. إلا سب الدين.

وراح أبي يحكي لي عن قدرة الله عز وجل وكيف أنه يدع الكافرين به على قيد الحياة، رغم أنه قادر على أن يخسف بهم الأرض بأمره الذي بين الكاف والنون.. وبعدين هو يعني ربنا حينقص من ملكه شيء لو واحد حيوان زي ده سب دينه؟.. لأ طبعًا.. يبقى خلاص الناس دي وحشين ومالناش دعوة بيهم.

وقتها لم أفهم ولكنني حفظت الدرس جيدًا ووعيته بعد أكثر من سبع عشرة سنة.

لكنني أذكر أنني زعلت من بابا في هذا اليوم لأسباب أخرى تتعلق بالآيس كريم الذي منعني من شرائه، رغم أنني أكدت له أن البرد اللي عندي راح!!!!

(٣)

كنا في (القناطر) يوم محاولة الاعتداء الآثمة على الرئيس(مبارك) في (أديس أبابا) -أنيسة ماما كما أطلقُ عليها- في رحلة مع الأصدقاء في مجلة (سمير)، ورحنا نلعب فيها ألعاب الشفرة التي علمتنا إياها زميلاتنا في المجلة واللاتي يدرسن في مدارس فرنسية..

الحر شديد والمياه داخل الجنينة شحيحة والعبد لله يرفض مبدأ شراء المية لأن نعمة ربنا ما ينفعش تتباع حتى لو كانت مية معدنية..

نسمع الراديو بالمصادفة.. مارشات عسكرية وقرآن.. مارشات عسكرية وأغاني وطنية وقرآن.

لم نعرف ما حدث إلا بعد انتهاء الرحلة وعودتنا إلى بيوتنا سالمين.

فيما بعد شاهدت الرئيس لأول مرة غاضبًا وفي قمة سخريته من الآخرين، وهو يسخر من الدكتور (حسن الترابي) الذي قيل أنه خطط للعملية ودعمها.. واستعملت الصحافة المصرية لسانها الطويل حينئذ لتثبت للسودان وأهلها إن اللي فات مش حيمر بسهولة يا ولاد الـ...

كل ذلك في حب السيد الرئيس الرمز والقائد والزعيم وقائد سفينة التنمية و... و...

(٤)

بعد أزمة الرسوم المسيئة للرسول (ص) في الدانمارك رحت أتذكر هذه المواقف تحديدًا وكأنها حدثت للتو، رغم أنها بالنسبة لك قد تبدو غير مترابطة أو حتى مرتبطة بموضوعنا إلا في نواحي قليلة، واكتأبت بشدة لفترة ليست بالقليلة، وانعكس هذا على عملي وكتابتي في إحدى الصحف رغم ما أحدثته نداءات المقاطعة من إنجازات وانتصارات من وجهة نظري المتواضعة.

لكن آلمني رأي صحفي كبير في اكتئابي لهذا السبب حين قال لي "وانت عاوز من الدانمرك إيه تاني.. اعتذار؟.. ما هم اعتذروا في الجرنان مرتين.. ولا لازم يعني اعتذار من الحكومة؟.. طب اخبطوا دماغكم في الحيط ومش حيعتذروا لما نشوف آخرتها إيه.. وبعدين مقاطعة إيه اللي بتتكلم عنها يا أبو مقاطعة؟.. انت فاكر حتأثر في اقتصاد دولة زي الدانمرك يا معفن.. إبقوا قابلوني يا جهلة.. هو ده الإسلام؟ يا بتوع الحوار مع الاخر ياللي النبي بتاعكم ربنا قال له لو عايز اطبق الأخشدين على الكفار لكن

النبي رفض بكل سماحة.. بذمتك لو كان النبي عايش واتشتم كان حيحرق سفارات ويهدد بقتل الناس اللي شتموه؟.. وبعدين كنتم فين يا مسلمين لما واحدة صورت النبي خنزير؟، وكان فين الحكام العرب الأشاوس ساعتها؟.. وماسمعناش ليه وقتها عن سحب سفراء ولا عن طرد بعثات دبلوماسية أو قطع علاقات؟.. خلاص.. جايين تصحوا دلوقتي.. اشمعنى وافقتو على أول ترضية وكلمتين حمضانين من الإدارة الأمريكية لما جنودها دنسوا المصحف في العراق وقطعوه ورموه في الحمامات؟.. ماكنتوش رجالة ليه انتم وحكامكم؟.. واللا خلاص جايين تتشطروا على الدانمرك؟.

تعمل إيه تاني الدانمرك؟.. تبوس على إيد كل مسلم واللا تكتبولها انتم صيغة الاعتذار وهما يمضوا عليها زي الكلاب؟.. ليل نهار بتسمعوا في الشوارع سب الدين عمال على بطال وما بتنطقوش كلمة عشان خايفين تخشوا خناقة، تقوموا تتشطروا على بتوع الجبنة الشيدر!.. إخص الله يكسفكم."

كل هذه المدفعية الثقيلة انطلقت في وجه العبد لله.. تصوروا؟

لكن الأنكى أنني قابلت كاتبًا صحفيًا آخر ثقيل الوزن والقيمة والموهبة ليفاجئني قائلا "مزعل ليه الأستاذ فلان؟.. هو انت من بتوع (فداك أبي وأمي يا رسول الله) وتلاقيك أصلاً ما بتصليش".. وراح يؤكد لي على أن الإسلام لا يؤمن بالعقاب الجماعي واننا بالمقاطعة نعاقب شعبًا قد يكون مختلفا مع ما فعله أحد الصحفيين أو الرسامين لكنه متفق مع حريته في التعبير.. وبعدين يا أخي هما لما يشتموا النبي إيه يعني اللي حيحصل؟.. ده حيقلل من النبي وقيمته عند المسلمين في حاجة واللا يعني انتم.....

ولم أستمع لباقي كلامه.. فقد دمعت عيناي وأنا أسمع صوت أمي تقول"خلاص يا ابني مش حيضربك".. ونزلت من الجريدة مخنوقا ولم أفق إلا حينما ناولني الراكب المجاور لي في الميكروباص التيوتا منديلاً وهو يقول:"صلي ع النبي امال يا أستاذ وامسح دموعك".

(٥)

هكذا الموقف إذن

في قمة اللبس وقمة التخبط والقابض فيه على الصواب كالقابض على الجمر وكل شيء فيه نسبي ومحير ومربك ومستفز إلى أقصى درجة.

كلام كتيييير جدًا من كلام أساتذتي صح جدًا بالعقل والمنطق لكن بالقلب لأ..

كلام كتيييييير معاهم حق فيه غصب عني وعنك لكن كلام تاني يخليك تبقى عايز تطبق في زمارة رقبتهم

يعني مثلاً احنا متفقين على رفض العنف مش كده؟

ردوا عليا.. ما داهية لتكونوا بتأيدوا العنف

يعني ماذا فعل الذين احرقوا السفارات اعتراضًا على الرسومات غير أنهم أظهروا الإسلام في صورة الوجه القبيح، وأكدوا على ما يروجه الغرب من أن الإسلام دين عنف، ولا يعترف بالحوار وقام على السيف وكل هذا الهراء..

هل استراح هؤلاء بعد حرق السفارات في (سوريا) و(لبنان).. هل

استعادوا هيبة الرسول صلى الله عليه وسلم في تربته عندما فعلوا ذلك.. لا والله..

لكن في المقابل كانت دعوات المقاطعة دعوات عاقلة ومتحضرة، وأساتذتي الأفاضل الذين سخروا منها يجب أن يراجعوا أنفسهم مرة أخرى لأن الاعتراض السلمي لن يضير أحد.. وإذا كان بعض الساخرين والمستهزئين يرون أن المقاطعة (لا حتودي ولا حتجيب ولن تهز شعرة من شعر اقتصاد الدانمرك)، فيجب أن يتذكروا أن هذا الفعل المتحضر والسلمي هو ما يمكن أن يحسن صورة المسلمين بدلاً من الهجوم على السفارات والقنصليات.. وفي تقديري المتواضع أن عدم كون كل الحكام العرب على مستوى الحدث هو ما أجج من مشاعر الجميع، فكلنا يعرف أن المظاهرات التي خرجت خرجت بموافقات أمنية مريبة أو بتوجيهات أمنية لو شئنا الدقة، وتم إعطاء الضوء الأخضر لرؤساء الجامعات وأئمة المساجد للخروج في هذه التظاهرات والحديث عن الأزمة بمنتهى الغضب، وكأنه تفريغ للكبت العربي لكن في اتجاه الدانمرك لا في اتجاه الظلم والفساد والذل والمهانة والتعذيب داخل دولنا العربية وسجوننا العربية وأنظمتنا العربية، ولو خلصت النوايا لكانت الدول العربية الإسلامية اجتمعت على رد فعل واحد وقوي ومتوازن لحل الأزمة. تخيلوا مثلاً معي أكثر من عشرين دولة إسلامية تنذر الدانمرك إما بالاعتذار أو قطع العلاقات الدبلوماسية صراحة. تخيلوا أي مأزق كان يمكن أن توضع فيه الدانمرك ساعتها..

ثم قل لي بالله عليك. ألم يكن عندنا ذرة عقل واحدة لمخاطبة الدانمرك

بالأسلوب المناسب مثل حقوق الإنسان؟.. لماذا لم تنشط منظمات حقوق الإنسان العربية إذن للرد على الإهانة التي لحقت بالرسول، عن طريق إثارة القضية من منظور يفهمه الغرب بدلاً من إثارته بمنطق تقديس الفرد؟. هل سيفهمنا الغرب حين نقول "إلا رسول الله"؟ وهم أول من يسخرون من المسيح أو من الله عز وجل ويصورونه في أفلامهم كيفما شاءوا.

يا جدعان مثل هذه الأزمات هي التي تظهر أي غسيل نمتلك

غسيلنا النظيف الذي نحلم به ولم نسمع عنه أبدًا طيلة عقود.. وثمة اعتقاد أنه لا أحد يريد إظهاره أو خروجه أمام الناس يمكن عشان الحسد أو عشان ما يتسرقش..

وغسيلنا اللامؤاخذة الذي نتفنن في إظهاره ونبتكر أساليب نشره، فيأخذ الإعلام الغربي نماذجًا منه ويسلط عليها الضوء ليشتم كما يريد ويصف الإسلام بدين العنف والدين الإرهابي وكل هذا الهراء.

وبين هذا وذاك يقف (كدابين الزفة) الذين يسعون للظهور في صورة الفرسان والمدافعين عن الحق وتشعر أنهم ينقطون في فرح.. فهم مثلاً يدافعون عن الرسول ولا يعرفون عنه سوى اسمه، ويظهرون في صورة الغاضبين لأنها الموضة الآن.. ويحزنك أن تظهر واحدة لابسة عريان وحاطة مكياج كامل وهي تقول "إلا رسول الله".. وفداك بابي ومامي يا رسول الله.. قبل أن تذهب كالمعتاد إلى الديسكو

وبالمناسبة..

فين المظاهرات وإلى أي حد وصل الموضوع وهل اعتذرت الدانمرك؟..

ألا تتفقون معي أن الموضوع نزل على مفيش؟

وآاااااااااااااااااااااااااااااه يا أمة ضحكت من غسيلها اللامؤاخذه الأمم

سياسة ووجع دماغ

قراقشندي دبح كبشه
محلى مرقة لحم كبشووووو!!

• ٧ رؤساء وأستك!!

مشكلتي مع القادة والزعماء والأمراء والملوك ورؤساء الجمهوريات أنني أنظر لهم دائمًا من زاوية مختلفة..

زاوية أكثر آدمية

فلأننا في عالمنا العربي أصبحنا نتعامل مع قادتنا على أنهم أنبياء أو أنصاف آلهة بل إن البعض يعاملهم أحيانًا كآلهة لا تخطئ أبدًا وتقول للشعب كن فيكون صار على العبد لله أن ينظر لهم بمنظار آخر (واهو الواحد لسة مغير مقاسات النضارة قريب)..

كان لابد أن أتذكر التساؤلات المنطقية التي كنت أسألها لأبي وأمي في الماضي عن هذا الرئيس أو ذاك، فأحدهم شعره منعكش عمال على بطال وشبه مجاذيب السيدة، والآخر يبدو لك كممثل ضل طريقه إلى المسرح؛ فوقف يخطب.. وثالث -الله يرحمه- يقولك إحنا شعب الأشاوس والجبارين، وبالليل تلاقيه عمال يعيط زي العيال الصغيرة وبيتحايل على محلات الفراشة القومية لتأجير "ترابيزة مفاوضات" يجلس عليها مع أعدائه ليقدم مزيدًا من التنازلات ويدفع ثمن أخطاء الماضي.

كانوا يجلسون بالساعات للخروج بنتيجة معروفة من قبل ويبتسمون لنا في التليفزيونات ابتساماتهم التي كنت أظنها نوعًا من أنواع الابتسامات التي تصيب ذوي الاحتيساجات الخاصة في مراحل متقدمة، وكان

المستضيف دائمًا يشعرني أنه بذل مجهودًا كبيرًا وكنت أصدقه وأنا أقول لأبي: "طبعًا بذل مجهود.. ده كفاية الأكل اللي اتطبخ للناس دي كلها".. وإذا طال الاجتماع عن ست ساعات كما كان يحدث في معظم الأحيان كنت أسأل: "هو فيه حمامات هناك عشان لو حد تعب؟".. أما السؤال الذي كنت أسأله دائمًا ولم أقتنع بإجابة أمي إلى الآن عليه لأسباب أتركها لتقديرك فهو عن "شرابات الناس دي لما بيقلعوا جزمهم.. أكيد الكتمة بتخلي ريحتها وحشة أوي".. وكانت أمي -حفظها الله- ترد ردها الشهير: "وهما زيك.. دول أكيد بيحطوا كلونيا في الجزمة قبل ما يلبسوها".. ولم أقتنع أبدًا بهذا الرد حتى يومنا هذا، خصوصًا بعد أن ذهبت إلى الكثير من المحلات الفخمة وأنا أسألهم جميعًا عن "كولونيا الجزم" التي يضعونها في الحذاء قبل ارتداؤه وكانت ردودهم محبطة ومهينة في بعض الأحيان.

المهم عشان ما اصدعش دماغكم وحتى لا يظن احد انني أحكي قصة حياتي أورد لكم عينة من (حبة رؤساء) يستحقون التأمل في تصريحاتهم أو قراراتهم وتعالوا نقول الناس دي بني آدمين والا لأ؟

الرئيس الأول:

الاسم: اوليسيجون أو بسانجو

البلد: نيجيريا

الموضوع وما فيه أن الوكالة النيجيرية لمكافحة الاحتيال قالت إنها ستجري تحقيقًا مع الرئيس (أولوسيجون أوباسانجو) في اتهامات الفساد الموجهة له من حاكم احدي الولايات.. طبعًا يجب أن نتساءل في دهشة عن الدكر الذي أبلغ الرئيس بهذا التحقيق، لكن دهشتنا ستتضاعف ألف مرة

حينما نعرف أن الرئيس (اوباسانجو) قد تلقي رسالة من راجل ناقص كل اللي بيعمله انه حاكم ولاية (أبيا) الواقعة جنوب شرق نيجيريا، وتجرأ هذا الحاكم وبكل وقاحة وقلة أدب وتجرمة واتهم الرئيس (أوبسانجو) بالرشوة والتربح من عمليات الخصخصة -حاجة كده زي اللي بتحصل عندنا واسألوا عمر افندي- وإدارة حسابات غير قانونية في مصارف أجنبية، وفور تسلم الرئيس للرسالة أمر بتحويلها، لأ.. مش لعشماوي بتاع نيجيريا اللي اسمه (كيتا)، لكن إلى لجنة الجرائم الاقتصادية والمالية للتحقيق فيها معه ومع كافة المسئولين الواردة أسماؤهم فيها، وإعلان نتائج التحقيق علي الشعب.. يعني الرئيس حول نفسه للتحقيق لمجرد أن حد اتهمه بحاجة.. طب إمال اللي مبوظين البلد يتعمل فيهم إيه؟؟؟؟؟؟؟

الرئيس الثاني:

الاسم: محمود أحمدي نجاد

البلد: إيران

هذا الرئيس يا سادة واللي عامل كاللو لأمريكا ومخلي دول أوربا بتهرش لما بتسمع اسمه، وأعتقد انه سبب تسلخات أولمرت المزمنة -وما حدش يقول لي عرفت ازاي الموضوع ده- عمل حاجة غريبة جدًا لما مسك الحكم، حيث أمر بإزالة العشرات من قطع السجاد الفارسي الفاخر من مكتبه حفاظا على مظاهر التواضع.

وقالت صحيفة سياسات ايروز اليومية المحافظة إن قطع السجاد التي تبلغ قيمة بعضها عشرات الألوف من الدولارات سترسل إلى المتحف "حتى

يصبح لمكتبه مظهر متواضع".. طبعًا لا داعي لذكر مصاريف وزير واحد عندنا لتجهيز مكتبه وخصوصًا النجفة.

الرئيس الثالث:

الاسم: روبرت موجابي

البلد: زيمبابوي

ده راجل لا بيضحك على نفسه ولا على شعبه حيث قالها واضحة وصريحة أنه يعتزم البقاء في الحكم حتى يبلغ ١٠٠ سنة واللي مش عاجبو يخبط دماغه في الحيط، والمعارضة تشرب م البحر.. بالذمة مش هي دي الشفافية؟.

الرئيس الرابع:

الاسم: هوجو شافيز

البلد: فنزويلا

عم شافيز بأه ده حكاية.. هو حبيب الفقراء في فنزويلا، ولما قام ضده انقلاب بمساعدة عدوته اللدود أمريكا؛ خرجت المظاهرات لتأتي بشافيز من جديد.. لكن شافيز ينفرد بين رؤساء العالم كله بتواصله الحقيقي مع شعبه بدون مكياج أو رتوش أو أي حركات قرعة أو كونشرتو درب الجماميز بتاع الصحف القومية هناك.. تقولولي ازي؟، أقولكم ازاي..

عم شافيز بيفضي نفسه كل يوم أحد عشان يقدم برنامج في الراديو الفنزويلي بعنوان "آلو يا رئيس" يتلقى فيه الاتصالات مباشرة من أبناء الشعب ليستمع إلى شكواهم في مناحي الحياة دون رقيب ولا يحزنون،

وسلملي على الإعلام المصري.

الرئيس الخامس:

لويس ايناسيو لولا دا سيلفا

البلد: البرازيل

هنروح بعيد ليه.. أهي كاس العالم كانت شغالة.. الراجل رئيس البرازيل وهو بيتابع كاس العالم واستعدادات البرازيل ليها تساءل في حوار تليفزيوني عن وزن عم رونالدو اللي طلعلو كرش وبقى زي المعلمين، ولم ترحم وسائل الإعلام رئيس البرازيل من الانتقادات والهجوم المباشر عليه لمجرد أنه تساءل "رونالدو سمين.. أليس كذلك؟".. ولم نسمع عن اثنين خراطين وأربعة محامين نص لبة رفعوا قضية على الصحفي اللي انتقد الرئيس البرازيلي..

لكن عارفين الرئيس البرازيلي عمل إيه؟. عم الحاج راح مستني لغاية ما جت فرصة اجتماع بالفيديو كونفرانس بينه وبين اللاعبين وراح معتذر لـ(رونالدو) عما بدر منه في حقه، وحقك عليا يا عم رونالدو وأنت حبيبي وأنا معجب بلعبك فراح رونالدو قايله: خلاص حصل خير، ونشر رونالدو اعتذار الرئيس (يعني سيحله) على الموقع بتاعه.. لكن عادي جدًا والله.. إيه.. رئيس في البرازيل بيعتذر.

الرئيس السادس:

رئيس الوزراء: رجب أردوغان

البلد: تركيا

عم رجب ابو عاشور.. أقصد رجب أردوغان مشهور عنه إنه يحب العمل وسط الناس منذ كان مجرد رئيس بلدية.. لكن في رمضان السابق رجب أردوغان أصدر تعليماته الصارمة إلى الوزراء بتجنب الإفطار في الموائد الفاخرة التي تقام في الفنادق الخمس نجوم.. ليس هذا فقط بل إن أردوغان نفسه اختار كوخ عشوائي يتناول فيه الإفطار هو وزوجته وطاقم حراسته مع أسرة فقيرة من أسر اسطنبول ليترك حياة القصور الرغدة ويتناول معهم العدس بعيدًا عن أعين التليفزيون وكاميرات المصورين.

الرئيس السابع:

الاسم: فيدل كاسترو

البلد: كوبا

هو مثال قديم وغريب بس فكروا فيه

فجأة اكتشف عم كاسترو المصيبة اللي بتقول إن الأمية هي أكبر خطر بيهدد الأمن القومي الكوبي ومعدلات النمو الاقتصادي، وإن معظم الشعب الكوبي بصمجي، وبدون فزلكة ولا خطط خمسية أو عشرية قرر كاسترو إغلاق المدارس والكليات والمعاهد لمدة سنة يذهب فيها كل المتعلمين إلى القرى والكفور والنجوع الكوبية لتعليم الناس بحق ومحو أميتهم.. وبعد مرور عام كان الشعب الكوبي قد قضى على الأمية باستثناء الأطفال الرضع.

دول السبع رؤساء..

وماتجيلكوش في أستك

● إسرائيل مسكينة وحزب الله مجرم وإحنا في الضياع!!

من فضلكم لا تصدقوا أي كلام عن ريادتنا الإعلامية. نحن رواد في الفول والطعمية ممكن، إنما ريادة إعلامية دي عند (أم ترتر)

من فضلكم دعكم من أي كلام عن المساندة والتعاطف والمظاهرات لأنه من الواضح أننا لا نملك سوى الهتافات والجعجعة، وعندنا دكتوراه في الخلاف مع أنفسنا وتضييع حقوقنا بردود الأفعال الهوجاء. لكن خطوات فعالة وحلول حقيقية.. ده عند (ام لألو)

نحن الوحيدون تقريبًا الذين يخاطبون الآخر بلغتنا لا بلغته، وكأن الآخر مجبر على أخذ (كورس عربي) لكي يعرفنا على حقيقتنا ويدرك أننا ناس طيبين وحلوين وأمامير ولسنا وحشين و(كخة) زيهم.

من فضلكم لا تلوموني قبل أن تعرفوا الموضوع، والموضوع وما فيه يا سادة أن أربعة وثمانين نجمًا هوليوديًا من اللي قلبك يحبهم والذين تسعى جاهدًا للفرجة علي أفلامهم في السينما، وقعوا علي بيان يدينون فيه أعمال (حزب الله) و(حركة حماس) ضد إسرائيل، ووصفوا (حسن نصر الله) بأنه مجرم حرب أزهق أرواح الأطفال والأبرياء في لبنان وإسرائيل، وقالوا عن (حزب الله) و(حركة حماس) أنهم (إرهابيين).

كل هذا لأن الجالية الإسرائيلية في (لوس انجلوس) وحدها حشدت هذا

التأييد منذ قيام الحرب، وساهم طبعًا الإعلام الأمريكي/الصهيوني في جعل حزب الله مُجرمًا وإسرائيل هي الضحية. لم تسمع عن أحد انسحب مثلا من الأمم المتحدة اعتراضًا على موقفها المتخاذل، مثل نجومنا الأشاوس (حسين فهمي) و(صفية العمري) - هذا لو اعتبرنا هذه الأخيرة نجمة- وإنما تابعنا (شيمون بيريز) سفاح قانا الأولي وهو يزور أمريكا ليجمع تبرعات لضحايا إسرائيل.

على الفور نشط إعلامهم لمساندة إسرائيل، بينما كان إعلامنا مشوشًا لا يعرف أساسًا إلى جانب من يقف، وهو بين مطرقة الالتزام المهني وسندان الحكام العرب الذين أدانوا (نصر الله) بصورة مباشرة أو ضمنا، ونحن بارعون في تقديم الأغاني الوطنية، بينما هم بارعون في اكتساب تعاطف الناس وقلب الحقائق، نحن مغرمون بشتيمة إسرائيل ومن يعاونها بينما هم يسعون لاكتساب المزيد من الدعم.

من الأخر إحنا في الضياع.

بقي فقط أن أقول إن من أشهر الذين ساندوا إسرائيل ووقفوا على البيان (توم كروز) و(نيكول كيدمان) و(بروس ويليس) و(سلفستر ستالوني)، ولم يكن غريبًا بالطبع أن يتبرع المخرج والمنتج اليهودي (ستيفن سبيلبرج) بمليون دولار، لكن اللي يفقع بصحيح هو الممثل (أدم ساندلر) الذي تبرع بمائة ألف دولار لأطفال شمال إسرائيل وأربعين جهاز بلاي استيشن، والعبوا يا أطفال إسرائيل وموتوا يا أطفال العرب لأننا - للأسف الشديد- في الضياع.

• الدقيق والنظيف والسكة الحضيض

في عز الهجوم على الدكتور (أحمد نظيف) رئيس الوزراء أعطاه الرئيس (مبارك) وسامًا من نوع خاص حين قال عنه في أحد أحاديثه إنه (رجل دقيق)، وأن أداء الحكومة في أزمة قطار (قليوب) كان جيدًا، ولم يفت الرئيس (مبارك) أن يشد من أزر المهندس (محمد لطفي منصور) وزير النقل والمواصلات فقال عنه إنه (رجل نظيف)، وقلما أشاد الرئيس مبارك بأحد مثل هذه الإشادة، وهو ما يؤكد أن أداء (نظيف) و(منصور) كان على مستوى المسئولية وعند حسن ظن السيد رئيس الجمهورية.

كل ده شيء جميل، لكن الشيء غير الجميل حقًا هو هذا البلد.. تشعر وكأنه ماشي بالبركة وأن الحديث عن الإدارة والتخطيط والإنجازات المقبلة شيء أشبه بقصص ألف ليلة وليلة. فسعادتك تخاف من الإشكيف وأنت تعرف أنه كائن خرافي، وكذلك تسمع ما تقوله الحكومة وأنت واثق تمامًا أنها ستصوم ثلاثة أيام وتطعم ستين مسكينًا، وطبعًا آدي دقني لو حد في الحكومة صامهم.

تعالوا لو سمحتم نتكلم بوضوح وبمنتهى الصراحة..

(دقة) رئيس الوزراء و(نظافة) وزير النقل لم تمنع من وقوع كارثة ضخمة قابلة للتكرار، طالما أن الحلول مؤقتة ولا تمثل أكثر من مجرد (بنج موضعي).

لجان تقصي الحقائق التي يشكلها مجلس الشعب لا ينفذ أحد توصياتها وتضيع تقاريرها وتشعر أن عملها كان لمجرد إخراس الرأي العام.

في كل أزمة أو كارثة أو مصيبة -وما أكثر الأزمات والكوارث والمصائب في بلدنا حتى انك لتشعر إنها بلد محسودة أو راكبها عفريت- لا تجد سرعة في الحلول وصرف التعويضات إلا بتدخل مباشر من الرئيس، وكأن كل حكوماتنا لم تبلغ سن الرشد ولم يتم فطامها بعد.. طب ليه وفي عرف مين ولماذا لا نتعلم من أخطائنا؟؟ لا أعرف.. لكن يبدو أننا تعودنا على ذلك.

لا نفكر في حل المصائب إلا بعد أن تحدث ولا نحاول منع الضرر قبل وقوعه، ربما بسبب المكيفات التي يجلس فيها عدد كبير من السادة المسئولين.

تعالوا أصدمكم كمان بوقائع تم ذكرها في صحف محترمة لها مصداقيتها، ولا تحسب من الصحف الصفراء أو من الصحف الموالسة بل تتمتع بمصداقية من الرئيس مبارك نفسه الذي أجرى مع رئيس تحريرها حوارًا مطولاً؛ ليكون أول حديث صحفي للرئيس مع جريدة مستقلة ألا وهي جريدة (المصري اليوم) التي نشرت على لسان وزير النقل الأسبق المهندس (عصام شرف) أنه قام قبل خروجه من الوزارة بإعداد ستة مجلدات حول أوضاع قطاع النقل بأكمله، لكن الدولة والحكومة لم تهتم بكلامه، بل والأكثر إثارة لفقع المرارة أن الدولة -ممثلة في وزير التخطيط د.(عثمان محمد عثمان)- خفضت من ميزانية السكك الحديدية بنحو نصف مليار جنيه تقريبًا. خدوا دي كمان.. منذ حوالي أربعة أشهر وعلى الصفحة الأولى من نفس الصحيفة خرج وزير النقل الحالي معلنًا أن قطاع السكك الحديدية في حاجة لدعم مادي عاجل ولم يرد عليه أحد.

يا سادة يا كرام يا أفاضل يا محترمين يا خائفين على مصلحة هذا البلد ما فائدة (الدقيق) و(النظيف) في وجود (الأطرش).. وكيف تفكر الحكومة في حل أزمة السكة الحديد وهي أول من حولتها إلى سكك حضيض مصر؟!..

• العرب جرب

لا أتذكر من العبقري صاحب هذا المثل ولا في أي وقت قيل؛ لكننا جميعًا نعرفه وأحيانًا نؤمن به.. ولا يوجد أفضل من هذه الأيام لكي نعلي من شأنه ونتذكر خيبتنا الثقيلة.

أرجوك تخيل معي هذا الموقف.. واحد دخل بيتك وقتل أولادك واغتصب مراتك رُغمًا عنها وعن رجولتك التي تتفاخر بها، ويأتي أحدهم ليقول لك أن الحل الوحيد لكي يخرج هذا الرجل من بيتك هو التفاوض.. وإياك يبقى عندك سلاح تدافع بيه عن نفسك، مع العلم أنه سينال كل ما يريده من هذا التفاوض بينما سيسمح لك -وكتر خير اللي جايبينه- بأن تعيش معه في نفس البيت اللي هو بيتك ولتذهب دماء أولادك إلى الجحيم، ولتعش زوجتك مغتصبة أمامك وأنت غير قادر على الصراخ أو الاعتراض.. هذا هو تقريبًا ما يحدث منذ وجد الكيان الصهيوني.

العرب جرب..

الذين انخدعوا في صفقة الأسلحة الفاسدة هم العرب، ولو قرأت التاريخ الحقيقي لحرب ٤٨؛ ستكتشف أن الأمر لم يكن ليتغير كثيرًا عما كان عليه وأن الأسلحة الفاسدة كانت مجرد شماعة.

العرب جرب..

في ٥٦ كانت الإرادة الشعبية عند الشعب المصري هي المنتصرة، لكن في الواقع كان تدخل الدول الكبرى هو الذي أوقف العدوان الثلاثي على مصر.. يعني الموضوع كان مجرد توازن قوى وليس أكثر.

العرب جرب..

(عبد الناصر) هو الذي قال للرئيس الأمريكي اشرب من البحر وان ما كفاكش البحر الابيض، اشرب من البحر الاحمر.. وقيل أنه قال -رحمه الله- إننا سنرمي إسرائيل في البحر، وهو ما نفاه الأستاذ (هيكل) عندما أتيحت لنا مقابلته ذات مرة، لكن المحصلة النهائية علقة سخنة اسمها (هزيمة ٦٧)، واسم الدلع بتاعها (النكسة) مع ملاحظة أن واحد زي (رفعت الجمال) اللي هو رأفت الهجان كان طالع عين أهله ف إسرائيل عشان يجيب معلومة زي كده، وعندما أتى بها لم يفعل بها الذين كانوا يحكمون مصر أي شيء، وقيل في المراجع أن القيادات وقتها كانت في أحضان الغانيات، وبعضهم كان يشرب الخمر، أما عبد الحكيم عامر فـ... الله يرحمه بأه.

العرب جرب..

علمونا أن الجيش المصري لم يسكت قط وقالوا لنا في كتب التاريخ أنه خاض حرب استنزاف على أعلى مستوى في ٦٩ ولما تيجي حضرتك تسأل يعني إيه حرب استنزاف؟، يتقالك دي اللي بتستنزف فيها أسلحة العدو وتتعرف من خلالها على قدراته فتفهم إننا أكيد هنحارب بعدها بيومين بأسبوعين بشهرين.. ما خلاص بأه عرفنا قدرات العدو.. لكنك تجد أن الحرب كانت بعدها بأربع سنوات وهو ما يؤكد أن حرب الاستنزاف كانت مجرد (شوو) إعلامي دفع ثمنه العديد من غلابة مصر الذين أصبحوا شهداءً نتذكرهم فقط في المواسم.

العرب جرب..

في ٧٣ وقبل الضربة الجوية كان الملك (حسين) ملك الأردن قد نقل معلومة إلى إسرائيل نفسها مفادها أن مصر هتضرب النهاردة الساعة كذا، لكن التبكير

بالضربة هو الذي أربك إسرائيل وجعلنا ننتصر لنعرف بعدها أن الملك حسين - رحمه الله وطيب ثراه- كان يتقاضى مرتبات ومكافآت من المخابرات المركزية الأمريكية نظير دوره الحيوي في المنطقة، وطبعًا عارفين يعني إيه دور حيوي في المنطقة.

العرب جرب..

لما وافق (السادات) على اتفاقية وقف إطلاق النار كنا الأقوى وكان من الممكن أن نملي شروطنا لكنه وافق حقنًا للدماء.. ماشي.. شغال.. ولما عمل الخطوة بتاعة السلام والحركات دي؛ كل العرب تقريبًا قاطعونا وكان صدام بيسخنهم علينا الله ينور لدرجة أن مقر جامعة الدول العربية أتنقل من عندنا.. عادي.

العرب جرب..

سلاح البترول اللي عند السعودية والكويت لوحدهم يقدر يهدد أمريكا ويجبرها على حاجات كثيرة، لكن وزير الخارجية السعودي من سنتين ثلاثة قالك إن خلاص راحت على سلاح البترول، وراح طمن أمريكا وقال لهم ما تقلقوش عمرنا ما هنعمل كده معاكم.. أما في الكويت وقطر والسعودية فحضرتك حدث ولا حرج عن القواعد الأمريكية اللي موجودة هناك.

العرب جرب..

كل القمم العربية التي عقدت والتي تنعقد والتي ستعقد معروفة النتائج وولا ليها أي لازمة إلا واجب الضيافة وإن الناس تشوف بعضها، وما عمرناش سمعنا عن مؤتمر قمة عربي أرضى الشعوب أو جزء من الشعوب أو فتفوتة من الشعوب والسبب واضح.. ملعون أبو الشعوب.

العرب جرب..

عندما يسب النبي وآل بيته تخرج الشعوب ويصمت الحكام ولا يعتذر أحد عن قذارته، لكن إذا سُبَّ أحدهم فالويل والحرب وإلا الاعتذار الرسمي.. ما الذي كان سيضير الحكام العرب، كل الحكام العرب، من سحب سفرائها من الدانمارك لحين إصدار اعتذار رسمي؟.. لا شيء.. لكنهم لم يفعلوها ولن يفعلوها لأن العرب... جرب.

يخرج (حسن نصر الله) الرجل الوحيد في المنطقة ويأسر جنديين إسرائيليين وهذا حقه، لكنه يجد هجومًا غير مبرر بالمرة من الدول العربية نفسها لدرجة أن الرجل قال إنه ينتظر منهم أن يكونوا محايدين ولا يريد أن يكونوا معه، لكنه وجدهم مع إسرائيل مما جعله يقول: "فكوا عنا" يعني حلوا عن سمانا.. يعني ارحموا اللي جايبينا.. يعني خلي عند اللي جايبينكم شوية من الأحمر.. لكنه نسي والله أعلم أن العرب.. جرب.

حين حدث ما حدث في (لبنان) سارعت (السعودية) بالهجوم على حزب الله، وسارعت (مصر) في انتقاد ما فعله (حزب الله)، وكانت الدولة الوحيدة التي أدانت ولازالت تدين وبالسخرية القدر هي (الفاتيكان).. ولعل البابا (بندكت)- صاحب المحاضرة المشهورة في سب نبينا والتشكيك في ديننا الإسلامي الحنيف وسماحته - كان يعلم جيدًا أن العرب جرب.

كان من الممكن أن يجبر الحكام العرب إسرائيل أن تتوقف عن مذابحها بتهديد.. مجرد تهديد بقطع العلاقات الدبلوماسية أو أضعف الإيمان سحب السفير، لكنهم لم يفعلوا وفعلها (هوجو شافيز) رئيس (فنزويلا) الذي أكد لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن العرب جرب.

ورحم الله سعد زغلول صاحب المقولة الشهيرة.. مفيش فايدة.

• بنحب على راسك يا ريس.. سبنالهم ايدك ورجلك!!

(١)

لا يعارض أحد أي مقولة تؤكدُ أن الرئيس مبارك -أمد الله في عمره- هو كبير البلد واللي يقول غير كده يستاهل تخوينه واتهامه بالعمالة، وإذا أحب أن يعود فيما قال يجب أن يستتاب بأن يقدم من جديد على طلب الحصول على الجنسية، ويذهب للسجل المدني راسمًا صورة الرئيس على بطنه إلى جوار العلم بحيث لا يمحيان أبدًا إلا بمية النار تمامًا مثل فيلم (تمر حنة).

لكن في نفس الوقت لا أعتقد أن أحدًا سينطس في نظره والشيطان يوزه ليعارضني حين أقول إن الرئيس (مبارك) بني آدم زينا فلا هو إله ولا نبي ولا قديس ولا ولي من أولياء الله الصالحين، وبالتالي فهو -وياللمفاجأة- يخطئ ويصيب ولا يُحيي ويُميت، وإن قال أحد الولهانين بحب الرئيس (مبارك) والمتيمين بإنجازاته أن الرئيس مبارك يمنح فرصة لمعارضيه في أن ينتقدوه دون أن ينال منهم أو يقتلهم، وبالتالي فهو يحييهم مع إنه قادر على إماتتهم.. يعني يحيي ويميت، فأحب أن أقول لهم إن الكلام ده هناك.. عند (توفيق الدقن) في مسلسل (لا إله إلا الله) اللي كان بييجي في رمضان.. وإلا فعندنا اقتراح جميل جدًا.. ربنا سبحانه وتعالى يأتي بالشمس من المشرق، فليأت بها الرئيس مبارك إذن يا كدابين الزفة من المغرب. لابد الآن إذن أننا عرفنا بالدليل القاطع وبالبرهان أن الرئيس مبارك مثله مثل أي شخص؛ وارد أن يخطئ ووارد أن يصيب، وارد أن يَعْدِل ووارد أن يَظلِم.. فالعدل المطلق والكمال لله وحده عز وجل.

متفقين؟.. طيب

الموضوع إذن لا يحتاج لمزايدات وأشهد الله أنني شخصيًا أحب الرئيس (مبارك) جدًا مع اختلافي مع العديد من سياساته واحتفاظي بحرية نقده في حدود الأدب، لكن ما نشهده اليوم على الساحة الصحفية إرهاب بمعنى الكلمة لحملة الأقلام الجريئة والمعارضة ومن تسول له نفسه انتقاد الرئيس مبارك وتعدى موضوع الرئيس إلى ولده (جمال)، فصار من ينتقد أحدهما أو كلاهما خائن وعميل وقليلُ الأدب، وتخرج علينا أقلام كسيحة من الصحف القومية المستأنسة لتردد هراءات على منوال أن ما تفعله الأقلام المعارضة قلة أدب، وأن الصحف الخاصة صحف مارقة ومشبوهة وأننا لا يجب أن نهين رمز البلد -اللي هو الرئيس مبارك- مهما كانت الأسباب.

لكن للأسف الشديد يردد بعض الببغاوات في الصحف القومية كلامًا على منوال أنهم مع انتقاد الرئيس بمنتهى الأدب مع أنهم عمرهم ما انتقدوه من أصله، ويا ريت بلاش الكلام الأهبل بتاع إن الصحف القومية مش لازم تصحى من النوم تنتقده لأنها عمرها ما استيقظت من نومها في هذه المسألة تحديدًا طيلة ٢٥ سنة هي فترة حكم الرئيس، مع إنها عادي جدًا أن تنتقد الرئيس (جمال عبد الناصر) والرئيس (السادات) مادام عند رب كريم. المعنى إذن واضح.. لن تنتقد الصحافة القومية الرئيس (مبارك) طيلة حكمه أو لو شئنا الدقة طيلة حياته، وستكتفي باتهام المنتقدين بالعمالة وقلة الأدب وإهانة رمز البلد بتعليمات أمنية أو حتسى سيادية من فوق.

لماذا لا تضرب لنا الصحافة القومية مثلاً في الانتقاد أبو أدب؟.. لا أعرف، رغم أنهم يمتلكون من الأساليب المؤدبة والمتربية وبنت الحلال ما يجعلهم بردًا

وسلامًا على الرئيس وعلى قلبه زي العسل.. وربما ينتقدوه -لو حدث- وعينهم في الأرض أو وهما بيتهتهوا وناسيين الكلام، لكن ما يحدث حين يرددون اسطوانة انتقاد الرئيس لا إهانته، أنني أتخيلهم يشهرون أقلامهم في انتقاد الرئيس دون إهانته، ويكتبون في البداية عن إنجازاته وما فعله في البلد من خير ورخاء ووئام وسلام ثم عند فقرة الانتقاد تجد أيديهم ترتعش والواحد فيهم يصرخ: آاااييييي.. شلت يدي، مع إنها سليمة!!

(٢)

شاهدت حوار (محمود سعد) مع (عبد الله جمال).. أقصد (عبد الله كمال) في البيت بيتك، والحمد لله أنه أذيع بعد الإفطار وإلا لتكفل الأستاذ (عبد الله) بإفطارنا جميعًا.. أو ربما لتكفلنا نحن بإفطار أنفسنا على اعتبار أن القيء العمد من المفطرات.

لم يعجبني عدم استعداد (محمود سعد) جيدًا للحوار، وعدم استعانته بأعداد تخزق عين التخين من (روزاليوسف) الجريدة، والتي يعرف الجميعُ من يقرأها ولأي غرض صدرت ومن يقوم بتمويلها، لكي يعرف الناس أن الإعلام الذي فرض علينا وجوهًا تحمل سحنة الأستاذ (عبد الله) هو إعلام مضلل يريد فرض قيم البلادة والتناحة والجهل.. ولم أكن أعلم قبل هذا الحوار أن بعض الصحفيين يمثلون قمة الوطنية والانتماء للمقولة المشهورة "كلم الصحفي من دول يلهيك واللي فيه يجيبه فيك".. لكن تعالوا نتكلم بالموضوعية التي طالب عبد الله جمال.. يووووووووه.. (عبد الله كمال) بأن تكون موجودة..

لم يجب (عبد الله) على الأسئلة إجابات مباشرة وإنما ظل يراوغ ويحاول قلب الآية، ولا أرجو أو أتمنى أن يكون مصابًا بعقدة ما تجعله يهاجم كل من ينتقده

بمجرد أن ينتقده. الواحد يعرف أنه من الأفضل مثلاً أن ترد على ما يُوَجَّه لك من أسئلة قبل أن تُوَجِّه أنت الأسئلة، طالما أنك الضيف. لكن الواحد أيضًا يتساءل سؤالاً بريئًا حتى نعرف مع من وعمن نتحدث.. إذا كان (عبد الله كمال) شجاعًا ومحبًا للحق، ويمكن كان بيقرأ (ميكي جيب) عشان يستوحي منها الخبطات الصحفية متأثرًا ببطوط (و ليسامحني بطوط)، ويخرج علينا وهو الذي يزايد على الشعب المصري، فلماذا تراجع عن هجومه على الدكتور نظيف؟.

أفكركم..

(عبد الله كمال) و(كرم جبر) اللذان هاجما نظيف بضراوة (والله ضراورة.. ضراور.. ضراااوة) انخرست أقلامهم فجأة وأصيبت بشلل الأطفال والثلاثي - خسارة انهم ما لحقوش التطعيم- بمجرد أن قال الرئيس (مبارك) عن (نظيف) انه من أفضل رؤساء الوزارات الذين عملوا معه..

كلمة نقد تانية بعد تصريحات الريس ما شفناهاش.. وفين وفين على بال ما وقفوا على رجليهم من جديد (بعض المراقبين يرون أن نظيف غير مرضي عنه في مجموعة جمال مبارك وأن العقبة الوحيدة في سبيل الإطاحة به هي تمسك مبارك بوجوده) فهاجموا الحكومة على بعضها وفقدوا الذاكرة في اسم (أحمد نظيف).

وحين قال الأستاذ (عادل حمودة) -صانع روزاليوسف الحقيقية في التسعينات- إنه مشفق الآن على (روزاليوسف)؛ أعتبر (عبد الله) أن ذلك هجومًا شخصيًا عليه ورد بالهجوم على الفجر وبانها تنشر صورًا عارية على صفحاتها. طب هل الفجر تتراجع عن مواقفها، وهل يرأس تحريرها رجل معروف بصلاته مع أمن الدولة؟. مش عارف بصراحة.. لكن ما أعرفه أنه من الشرف -كل

الشرف- والوطنية -الوطنية اللي بجد- أن يّنتقد (عبد الله) أو يهاجم أي شخص. لأننا نعرف من يسلطه ومن يرضيه، ومن يكتب خصيصًا له ومن يستقي منهم معلوماته الجميلة.

هناك حكمة تذكرتها الآن لكنها فعلاً غاية في البلاغة..

(بودي جمال) يكتب ويهاجم وينتقد.... والقافلة تسير

(٣)

لا أعرف الأستاذ (كرم جبر) رئيس مجلس إدارة (روزاليوسف) ولم أقابله شخصيًا أو أراه عن قرب – وهذا من دواعي فخري وسروري بالمناسبة – ولو حتى بالصدفة لكني أعرف أنه صحفي ورئيس مجلس إدارة(روزاليوسف) وانه بطل يلبس النضارة من بعد ما ركب عدسات.

لا أتذكر له مثلاً مقالاً مهمًا أو كتابًا له يجب أن يقتنى أو موقفًا سياسيًا أو اجتماعيًا متميزًا أشاد الناس به، لا أذكر له موضوعًا صحفيًا أثار الجدل بقدر ما أثارت مقالاته الأخيرة الاستياء والريبة، يعني مثلاً لا أنسى له موقفه غير المتحضر وغير الإنساني من (محمد الشرقاوي) ناشط كفاية الذي تم اعتقاله وتعذيبه وانتهاك عرضه بإدخال الورق المقوى في مؤخرته من قبل ضباط الداخلية، وكان مقال (كرم) بعدها غاية في الاستفزاز حين قال إن (محمد الشرقاوي) لا يستطيع أن يثبت أن هذا ما حدث معه بالفعل.

طيب على طريقة الأستاذ (كرم) ما رأيك أن تثبت لنا إنك صحفي بحق وحقيقي مش مجرد ناقل لكلام القيادات إياها، الشيء بالشيء يذكر، فإن استطاع الأستاذ (كرم) أن يثبت كل ما يقوله عبر مقالاته التي تشعر من خلالها أن الكاتب

هو اللواء (حبيب العادلي) وزير الداخلية بنفسه -مع أنني استبعد أن يكون أسلوب كتابة (العادلي) بهذه الركاكة- فيمكننا حينها أن نطلب إثباتًا من كل معتقل يعذبه بلطجية وزارة الداخلية.

هذه إذن هي طريقة (كرم جبر) في النقاش حول الموضوعات المهمة، تجده ينجرف فجأة في تيار مختلف ويتحدث عن كلام لا ناقة لنا فيه ولا جمل لمجرد أن (يغلوش) على الموضوع، تجده يهاجم الجميع، ويجيب كلمة من الشرق على كلمة من الغرب، وهذا هو أسلوب (روزاليوسف) حاليًا، ولو شاهدت حلقة القاهرة اليوم التي استضافوا فيها (كرم جبر) مع (عبد الحليم قنديل) – والموجودة في عدد كبير من مواقع الإنترنت- ستعرف ماذا اقصد.

(عبد الحليم قنديل) رد في البداية على سؤال مستفز من (عمرو أديب)، حول ما إذا كان ما يكتبه في انتقاد (الرئيس مبارك) انتقامًا من النظام بعد الحادثة المهينة التي تعرض لها بالاعتداء عليه وتقليعه هدومه في الشارع عقابًا له على ما كان يكتبه، فما كان من الرجل إلا أن رد بمنتهى المنطق والحجة.

لكن (كرم جبر) بمجرد ما تحدث تجده يستخدم طريقته إياها فيقول: إن (قنديل) خد ١٢ دقيقة وانه عايز زيهم وان أي حد هيقاطعه هيسيب الحلقة ويمشي - ده مبدئيًا كده على غيار الريق، ثم كان أول ما تحدث به (كرم) هو رده على عبارة (قنديل) التي كتبها في احد مقالاته "أشعر بالعار لأنك الرئيس" فكان رد (كرم جبر): "أشعر بالعار لأنك صحفي" ثم راح يتحدث عن الدخلاء على مهنة الصحافة وهو يشير لقنديل قبل أن يسأله سؤال في غاية الغرابة حول أسباب منعه من الكتابة في جريدة (الراية القطرية)، ثم بعدها هاتك يا ردح – للأسف الشديد- بين الاثنين، فبمنتهى السهولة استجاب (قنديل) لمحاولات (كرم)

المضنية في تمويع الحوار طالما إنه اتكبس من البداية، وصارت الفقرة عبارة عن وصلة ردح بينهما مليئة بالاتهامات والشتائم، فلن ننسى مثلاً أن (عبد الحليم قنديل) قال عن (كرم جبر) إنه حمار وحقير وحشرة وانه مخبر، وكذلك لن ننسى كلام (كرم) عن (قنديل) بإنه عميل وبيقبض من كل الدول وانه حتة دكتور بيطري.

(كرم) كان هو البادئ و(عبد الحليم قنديل) بلع الطعم لكن هذا ليس موضوعنا لأن موضوعنا هو سيل الشتائم والاتهامات الذي انهمر بين الاثنين والذي يجعلنا أمام عدة احتمالات..

الأول: أن أحدهما صادق والآخر كذاب وهيخش النار.

الثاني: أن كلاهما صادقان فيما قالاه.

الثالث: أن كلاهما – ولامؤاخذة – كاذبان.

وفي كل الأحوال ينطبق عليهما أركان جريمتي السب والقذف، ومع ذلك لم نسمع أن أيهما تقدم ضد الآخر بدعوى سب وقذف.. طب ليه؟ هي واحدة بواحدة واللا كل منهما يمسك على الآخر ذلة.

أنا شخصيًا أطالب (كرم جبر) بأن يأتينا بما يثبت أن (عبد الحليم قنديل) خائن وعميل، وأطالب (قنديل) بأن يأتينا بما يثبت أن (كرم) حمار وحقير ومخبر، يا إما الاثنين كانوا تعبانين وبيفضوا شحنة في خناقة تصلح بين العيال الصغيرين وليس بين رجالة.. من غير شنبات.

(٤)

لا أعرف على أي أساس توجه (روزاليوسف) سهامها وحملاتها المضللة

ضد الصحافة الخاصة، على حد علمي الصحافة الخاصة لا تعمل لدي مباحث أمن الدولة ولا تستقي معلوماتها من المخبرين.

على حد علمي الصحافة الخاصة لا تمولها لجنة السياسات، ولم يعط لها (أحمد عز) ١٠ مليون جنيه قيمة إعلانات لدعم إصدارها، ولم يتشاجر أي رئيس تحرير من رؤساء تحرير الصحف الخاصة مع رئيس مجلس إدارته من أجل نسبته من إعلانات (أحمد عز) لأن رئيس مجلس الإدارة شايفهم ٧٥٠ ألف جنيه بينما رئيس التحرير عايز مليون ويقبضهم ضمن المرتب حتى لا يمسكه جهاز الكسب غير المشروع من ايده اللي بتوجعه، الصحافة الخاصة لا تمارس دور لحس جزمة النظام وتأليه الرئيس، ولا تشغل نفسها بالحديث الدائم وع الفاضي والمليان عن شخص (جمال مبارك) والدفاع المستميت عنه ضد أي خدش أو نقد.

الصحافة الخاصة لم تصف الذين يختلفون معها بالعمالة والخيانة وأنهم بيقبضوا من كل الدول، هذا هو ما أعرفه عن الصحافة الخاصة لكن ما أتابعه من ممارسات (روزاليوسف) المهنية المخجلة والمثيرة للريبة والشك تجعلني أتساءل، هي دي (روزاليوسف) اللي ربت ضمير ووجدان الحركة الوطنية المصرية وخاضت معارك شرسة ونزيهة ضد الفساد أيًا كان من يرعاه؟، مَن حوّل (روزاليوسف) إلى عصا النظام -ويا ريتها حتى حصلت عصاية غلية- لضرب المختلفين معه والتشكيك في وطنيتهم؟، وكأن صكوك الوطنية تباع في شارع القصر العيني، صار مبعث الوطنية والفخر الفعلي أن تشتمك (روزاليوسف) لأننا نعرف من يحركها وما هي دوافعها، ولم تترك (روزاليوسف) اليومية مناسبة لاسترضاء النظام إلا واستغلتها طمعًا في الرضا السامي. يستقيل (أسامة الغزالي حرب) من (الحزب الوطني) ويهاجمه؛ فتنبري (روزاليوسف) في

الهجوم عليه وكأنها المتحدث الرسمي باسم الحزب ورئيسه.. يهاجم (الغزالي) حرب لجنة السياسات؛ فتقوم القيامة عليه وهاتك يا تقطيع في فروته بينما لو ظل لما فتحت (روزا) بقها بكلمة، فإذا كان (أسامة الغزالي حرب) مثلما كتبت عنه (روزاليوسف) فلماذا لم يخبرونا بذلك وهو في الحزب؟، قس على ذلك كل معارك (روزا) الخائبة. (هالة مصطفى) تنتقد لجنة السياسات فيهاجمونها، الأستاذ (هيكل) يدلي بحوار تاريخي للدستور فيهاجمونه بعدها ويقولون عنه (هيكل) الألعبان.. (المصري اليوم) تكتب ما لا يطيقونه؛ فيتهمونها بالتمويل الخارجي، (بلال فضل) واجعهم يستعدوا الناس عليه ويعايرونه بأصوله اليمنية. صفحة الصحافة (لخالد السرجاني) في (الدستور) تنتقد معالجاتهم المهترئة؛ فيقولون إنها صفحة قليلة الأدب ومستحدثة للهجوم على الصحفيين الشرفاء، هجوم على القضاة وعلى الإصلاحيين وعلى حركات ومنظمات حقوق الإنسان التي تفضح ممارسات بلطجية الشرطة، لم يترك (التبريزي) وتابعه قفة شيئا شريفًا أو حسًا معارضًا إلا وهاجموه.. حتى المتظاهرين صاروا يمررون لهم تهديدات الداخلية في الصفحة الأولى بنشر صور لقمع المظاهرت في إحدى دول جنوب شرق أسيا وهم يعنونونها ب (السحل عقاب المتظاهرين).. ثم بعد كل هذا يتحدثون عن الإهانة إلى (رئيس الجمهورية).

الذين يهينون (رئيس الجمهورية) هم المتحدثون باسمه في الباطل والمتاجرون بالوطنية في غير مواضعها، ومخبري المباحث الذين جعلهم النظام رؤساء تحرير ورؤساء مجالس إدارة لمؤسسات صحفية عريقة. لا ننكر حدوث تجاوزات وإهانات حقيقية في بعض الصحف لشخص الرئيس لكن الأمر لا يعالج بمثل هذه الطرق الخائبة التي تجعل من ملف الصحافة المصرية في يد (حبيب

العادلي) بدلاً من (جلال عارف)، ومن التعامل مع الصحفيين في يد (إسماعيل الشاعر) بدلاً من نقابة الصحفيين.

حين يوجه أي شخص في (روزاليوسف) أي اتهام للشجعان والمنتقدين ومخالفيهم في الرأي يجب أن يخبرنا لماذا لم يتهمه منذ البداية؟ ولماذا اتهمه حين أصبح على خلاف معه وليس قبلها؟ ألم يعلمهم أحد من قبل أن الساكت عن الحق شيطانٌ أخرس، أليس من مصلحة مصر أن يكشف لنا مخبرو (روزاليوسف) عن الخونة المارقين العملاء بدلاً من تركهم يعثون في الأرض فسادًا؟، أم أن الموضوع مجرد طق حنك.

(٥)

لا (مبارك) إله ولا نبي ولا قديس، وانتقاده بمنتهى الأدب حقّ، لكن تأليهه والركوع له على صفحات العديد من الصحف القومية منتهى المهانة، وإذا كانت الأخلاق التي تربينا عليها تمنعنا من الإساءة إلى الكبير والاعتذار له في حالة الخطأ في حقه، فنحن قادرون على الاعتذار بمنتهى الشجاعة حين نهين الرئيس، وممكن نحب على راسه كمان بمنتهى الأريحية، لكن حين يخطئ الرئيس فلابد أن يجد من يقول له: أنت مخطئ ولابد من أن يعتذر للسبعين مليون مواطن ضاربًا لنا القدوة والمثل.

رأس الرئيس نقبلها احترامًا ومحبة بقيت لدينا من رصيد قديم للرئيس في قلوبنا، لكننا سنترك يده وقدمه ليقبلها المنافقون والمخبرون وماسحو الجوخ.. وكفا بها عليهم نعمة.

● حكومة معضوض الدخل

ما تيجو ندردش شوية..

أنا واثق إنكم ممكن تتكلموا مُعايا في الموضوع ده بالذات للصبح.

معظم حضراتكم يا إما متجوزين يا إما لأ.. مفيش احتمال تالت.. وبلاش والنبي الحركات بتاعة مرتبط أو خاطب أو متكلمين عليا، لأنك في كل الحالات دي مش متجوز.. خلاص؟

طيب.. فيه برضو احتمالين تانيين.. يا إما بتشتغل يا إما لأ..

برضو مفيش احتمال تالت.. لكن مستريح أو لأ.. دي فيها كلام لأني بصراحة ما شفتش حد مستريح خالص في البلد دي..

لا أنا ولا انت ولا أبويا وأمي ولا اخواتك ولا أي حد.

تشعر أحيانًا أن فيه فيروسات (زهق وأريفة) تسبح في طبقات الجو العليا بتاعة مصر، ولكل منا نصيبه في هذه الفيروسات التي نعالج أنفسنا منها ببنج على منوال أغنية حلوة أو فيلم لذيذ أو خروجة وفسحة جامدة.

لكن الفيروسات إياها تظل تطاردنا وقد اكتسبت صداقة أشخاص مهمين في البلد، وأقولك مثال يا سيدي.

الرئيس (مبارك) لما قرر أن محدود الدخل في عقله وباله دائمًا، أعتقد أنه كان صادقًا.. ولعل هذه التوجيهات كانت أول ما أشار به الرئيس

للحكومة النظيفة بتاعة (الدكتور نظيف).. لكن يبدو أن الحكومة فهمت الموضوع غلط.. فبدل ما تحط محدود الدخل في عقلها وبالها حطته في دماغها.

يعني مثلاً سعادتك لو بتشتغل بتقبض كام؟.. ولو متجوز يكفي مرتبك لكل التزامات واحد متجوز؟.. ولو مش متجوز، يكفي مرتبك عشان تجهز نفسك منه وتجيبلك شقة وعفش وشبكة وكل ده؟.

طبعًا الموضوع أكبر من كده عند أهلك اللي بيصرفوا عليك لو كنت لسة طالب ويا سلام لو عندك كام أخ وأخت غيرك تبقى كملت يا أستاذ.

زمان كانوا بيقولوا على محدود الدخل ده معدوم الدخل لغاية ما الحكومة (مش فاكر أي حكومة تحديدًا) حست على دمها واتكسفت فراحت مزوده دخله.. وفعلاً دخله زاد لكن معلهش تعالوا نفتكر ونشوف اللي حصل في أول ٧ واللي بيحصل كل سنة مع شهر (يوليو) المجيد.

مبدئيًا من نص ٦ وانت طالع تخرج الجرايد القومية تهلل لأن الحكومة هتنفذ جميع توجيهات السيد الرئيس وتزود المرتبات بنسبة مش عارف كام في المية والعيشة هتبقى فل، لكن ما يحدث وما حدث تحديدًا هذا العام شيءٌ في منتهى الاستفزاز..

المرتبات زادت في شهر ٧ (اللي هو في الحكومة بيقبضوه آخر الشهر) والناس فرحت لكن أمام هذه الزيادة حصلت زيادات تانية.. خد عندك ما زاد في حياتك اليومية:

البيضة:من ٦٠:٥٠ قرش بعد ما كانت من ريال لـ٣٠ قرش.

اللحمة: الكيلو من ٣٦ جنيه وانت طالع وانت وحظك.

الفراخ: ١٢ جنيه الكيلو ولو بانيه الكيلو ب٢٤ جنيه،يا إما عليك وع المجمد اللي انت ما بتثقش فيه لأسباب تربوية بحتة تم تلقينك إياها من وانت عيل صغير (ما نعرفش يعني الفراخ دي مدبوحة إزاي لأنها ما اتدبحتش قصادنا).

تعالى بأه يا حلو لمترو الأنفاق واشتراكاته اللي زادت عشان تبقى التذكرة بجنيه بعد ما كانت ب٧٥ قرش، والحجة كما قال الراجل الكُمّل بتاع جهاز تشغيل المترو لتمويل الخط التالت "يعني يمولوا على قفانا".. طب ما إحنا كده كده هندفع برضو تذاكر في المرحلة التالتة يبقى نمولها ليه؟.. وإحنا مال أهالينا؟.. ما اعرفش، والغريب إن الزيادة حصلت في يوم أجازة (الجمعة) عشان ماحدش يعمل مشاكل وما يحصلش أي تذمر من أي نوع.. عادي.

بعدها بأقل من أسبوعين يزيد البنزين ٣٠% فيروح سواقين الميكروباصات مزودين الأجرة واخبط دماغك في الحيط.. حتى التاكسيات زادت.

إيه تاني؟.. أقولك.. بذمتك بتعرف تلاقي أو تشتري رغيف عيش من أبو شلن.. بتقدر تقف الطوابير وتتابع الدقيق وهو بيتسرق وتفضل (خميس وجمعة) واقف في الطابور وممكن الورثة بتوعك يقفوا ف مكانك وانت لسة ماجبتش العيش؟.. طبعًا لأ.. فبتضطر تجيب العيش السياحي اللي هو بريال الرغيف أو ربع جنيه واللي هو راخر بيتسخط كل يوم وكل يوم بوزن شكل.

طبعًا بالمناسبة النور كمان غلي وفواتير التليفون غليت، وحاجة إيه.. عسل..

يعني محدود الدخل اللي هو مابقاش معدوم الدخل أصبح أخيرًا معضوض الدخل.

واللي الحكومة بتزوده باليمين بتاخده من جيب سعادتك بالشمال، والسادة نواب مجلس الشعب مقضيينها رفع جزم على بعض أو مصادرة أفلام وروايات، أما السادة الوزراء مشكورين فقد قرر كل منهم قضاء أجازته السنوية في شهر أغسطس في (شرم) أو (مارينا) أو في الساحل الشمالي.

ويا جماعة عادي جدًا اللي بيحصل ده.. وسيبهم يعضوا ف دخلك لأن منظرهم لسة ما اتفطموش.. بس وحياة أبوك يا شيخ تكشف راسك ساعة آذان الفجر وتبل شوية مية بحبة نور مقطوع وتقول يامانا نيني ياني.. يامانا نيني ياني.. وتدعي ع الظالم والمفتري....

والعضاض.

• عن التعديلات الدستورية، و الرئيس البلطجي

لا يمكن وصف التعديلات الدستورية التي تقدم بها الرئيس مبارك إلى مجلس الشعب المصري إلا بالمفسرحية الهزلية، الفرق فقط في أن تلك المسرحيات نضحك عليها ويهاجمها النقاد بضراوة بينما تعديلات الرئيس مبارك المقترحة أشبه ببرامج الكاميرا الخفية التي نتحول فيها نحن إلى مضحكة للعالم أجمع.. ومن الوارد أن نذهب أيضًا لتقبيل المذيع صاحب المقلب رغم مرمطته لنا طوال الحلقة.

هذا هو بالضبط الموقف، فمشروع التعديلات التي تقدم بها السيد الرئيس حفظه الله لا تحقق أدنى مستوى لطموح الشعب المصري الذي يستحق أن يحكمه ناس يحبونه أكثر مما يحبون كراسيهم، فرغم أن التعديلات تشمل حوالي سبع الدستور المصري تقريبًا (٣٤ مادة)، إلا أن حوالي ١٢ مادة منها تتعلق بتعديلات شكلية على المواد التي تفيد أن مصر دولة اشتراكية.. أي أن التعديل في كلمات ولو أردنا الحق فإلى الآن لا أحد يعرف ما هو نظام الحكم المصري فلا هو اشتراكي ولا ليبرالي ولا رأسمالي كما يقول البعض وإنما هو على مزاج الحاكم، وياله من مزاج!!

التعديلات الأخرى تشمل المادة الخامسة من الدستور والتي سيتم تعديلها لإقصاء الإخوان المسلمين عن أي عملية سياسية وعدم قدرتهم على قام أحزاب تقنن وجودهم في الحياة السياسية المصرية حيث ستنص المادة بعد التعديل على عدم قيام أحزاب سياسية على أساس ديني في إشارة

لبدء حملة التصعيد ضد الإخوان في الفترة المقبلة بعد أحداث الأزهر الأخيرة وما أعقبها من اعتقالات، وهو المر الذي يؤكد – حسب رؤية بعض المراقبين – أن النظام بدء العد التنازلي بالفعل لإجراء عملية التوريث وأن كل ما يفعله الآن هو محاولة الضغط على كل قوى المعارضة والتضييق عليهم أو التخلص منهم باعتقالهم أو سجنهم بكل السبل الممكنة.

اللافت للنظر أيضًا أن المادة ٧٦ التي اقترح الرئيس تعديلها مرة أخرى ستسمح للأحزاب باستثناءات للمشاركة في الانتخابات الرئاسية معطية إياهم دورًا شكليًا يساهم في تجميل الوجه القبيح للنظام الذي تناسى حق المستقلين في الترشح للانتخابات الرئاسية بل وأغفل التعديل وجودهم أساسًا وكأنه لا يعترف سوى بأحزاب مهترئة مجمدة انتهى تاريخ صلاحيتها

لكن الأكثر لفتًا للنظر وإثارة للغيظ خاصة مع تأكيد الرئيس مبارك في خطابه على أنه راجع الدساتير المصرية القديمة بدءًا من الدستور الذي ألغاه الاحتلال مرورًا بدستور السنهوري ودستور العشرينات وصولا إلى دستور الثورة ثم دستور السادات..كل تلك المراجعات والقراءات التي تحدث عنها الرئيس مبارك لم تجعله يلتفت للمادة ٧٥ فتخطاها وهي المادة التي لا يمكن أبدًا لشخص يدعي الديمقراطية ويبحث عنها ويريد خير هذه البلاد أن يتركها كما هي إلا لو كانت له مصلحة فيها لا يعلمها إلا الله والرئيس مبارك و٧٠ مليون مواطن يعرفون من هو الرئيس القادم، حيث تنص المادة ٧٥ على أنه " يشترط فيمن ينتخب رئيسًا للجمهورية أن يكون مصريًا من أبوين مصريين وأن يكون متمتعًا بحقوقه المدنية والسياسية، وألا تقل سنه

عن أربعين سنة ميلادية" وهي المادة التي تؤكد عدم وعي النيس لخطورتها فمن الممكن بناء عليها أن يكون رئيس مصر القادم – في أي عصر آت – أمي جاهل لا يجيد القراءة والكتابة، ولم يؤد الخدمة العسكرية أو أن يكون حتى هاربًا من التجنيد أو متهمًا في إحدى القضايا المخلة للشرف أو تم سجنه من قبل بناء على قضية سياسية أو جنائية. نحن ببقاء هذه المادة في انتظار الرئيس البلطجي. إضافة لإمكانية أن يكون هذا الرئيس مزدوج الجنسية يحمل أي عدد من الجنسيات إلى جانب جنسيته المصرية لأن المادة لا تنص على أي شيء يخالف ذلك أو يقيده أو يقننه.. ولعلنا نتذكر أن السيد جمال مبارك يحمل الجنسية الإنجليزية.

التعديلات أيضًا لم تشمل تعديل المادة ٧٧ التي تتعامل مع المصريين بمنطق أن الحاكم قدر لا يستطيعون الخلاص منه إلا بموته أو بموتهم حيث تنص المادة ٧٧ على أن " مدة الرئاسة ست سنوات ميلادية تبدأ من تاريخ إعلان نتيجة الاستفتاء ويجوز إعادة الانتخاب – وخدوا بالكم من اللي جاية دي – لمدد أخرى" والكلمة الأخيرة بضم الهمزة أو على حسب نيتك.

ولو ذهبنا إلى الانتخابات سنجد المادة ٨٨ من المواد التي قيل عنها أنها تدخل ضمن التعديلات التي تقدم بها الرئيس مبارك حيث تنص على أن الانتخابات تتم تحت إشراف أعضاء من هيئة قضائية، وهو ما يؤكد أن النظام بدء في مرحلة تصفية حساباته مع رجال القضاء الذين كشفوا التزوير في الانتخابات الأخيرة عن طريق إقصائهم عنها للأبد أو تهميش دورهم.

أما فيما يتعلق بتقليص صلاحيات رئيس الجمهورية الواردة في

الدستور فقد تقدم الرئيس مبارك باقتراح لتعديل مادتين يقلصان من صلاحيات الرئيس رغم أن المواد التي تقر بصلاحياته حوالي ٢٩ مادة لم يقترب منها الرئيس مبارك الذي اقترح أيضًا قانونًا بديلاً لقانون الطوارئ تحت اسم قانون مكافحة الإرهاب والذي يتردد بقوة أنه سيحتوي على مواد تسمح للداخلية والجهات الأمنية بانتهاك حرية المواطن المصري بالتنصت على مكالماته الهاتفية ومراقبته.

المستفز في التعديلات بأكملها أن الاستفتاء عليها سيكون (شروة واحدة) أو على طريقة (القفة) فإما أن يتم قبولها بأكملها أو رفضها بأكملها وكلنا يعرف النتيجة من الآن

الثابت إذن أن الرئيس مبارك تعامل مع التعديلات التي اقترحها بعقلية المنايفة الذين لا يتنازلون إلا عما لا يضرهم وما يزيد عن حاجتهم فقد عدل الدستور كما دعاه الكثيرون لكن بالطريقة التي أرادها هو وليس أحدًا غيره.

• لماذا تغير الرئيس مبارك؟

على عكس ما قد يتوقعه البعض منكم أود أن أوضح حقيقة قد تغيب عني شخصيًا أحيانًا؛ لكنها تظل موجودة تذكرني بنفسها كلما تماديت في نقدي لما يحدث من حولي في هذا الوطن؛ وهي أنني أحب الرئيس مبارك وأحترمه إلا أن هذا لا يمنع اختلافي معه في عدد كبير من الأمور.

طبعًا الخبثاء منكم سيقولون في عقل بالهم إن منظري كده اتشديت يومين في أمن الدولة، واستضافوني استضافة كاملة وبهدلوا اللي جابيني لغاية ما خرجوني تاني، لكن لهؤلاء أحب أن أقول "نأبكم طلع على شونة"... فلم أدخل أمن الدولة يومًا وما أقوله الآن ليس على سبيل "اعمل لآخرتك كأنك داخل أمن الدولة بكرة"

أنا فعلاً أحب الرئيس مبارك وابتسامته الجميلة ونضاله الرائع وضربته الجوية، وبساطته في معاملة الناس لكنني – وهذا من حقي ومن حقك أنت الآخر – لم أعد أشعر معه بشعور زمان

زمان كنت تشعر أن الرئيس مبارك رايق جدًا ودمه خفيف مع كل الناس، والمتابع لكتابات أنيس منصور يعرف جيدًا أن الرئيس مبارك كان قارئًا جيدًا للصحف ولمقالات كبار الكتاب، وكان يسارع لحل المشاكل التي يقرأ عنها ويقول رأيه في بعض ما يكتب بصفته مواطنًا لا بصفته رئيسًا، أما الآن فذات مرة حين سأله المذيع المزبلح تامر أمين (وما حدش يسألني

يعني إيه مزبلح) عن الجرائد التي يقرؤها، أجابه أن الجرائد التي يقرؤها من الجلدة للجلدة(وهو شيء مستحيل طبعًا) هي الأخبار والأهرام والجمهورية وروز اليوسف وكلنا يعرف أن نسبة النفاق الموجودة في هذه الجرائد هي السبب في السحابة السوداء وفي خرم الأوزون لأن معظم ما يكتب بها يعد تلويثًا للبيئة، وإذا كانت هذه هي قراءات الرئيس فمن أين يعرف رأي المعارضة؟.. ولماذا لم يذكر الصحف الحزبية والمستقلة الأخرى واللا يعني جلدتها ما بتعجبش الريس؟.

ألم يسمع الرئيس عن البنات اللوتي تم انتهاك أعراضهن من الصحفيات يوم الاستفتاء على المادة ٧٦ والموضوع نايم رغم أن الفاعل معروف ومزقوق ومتسلط من الحزب الوطني ومن بتوع وزارة الداخلية؟

ألم يقرأ الرئيس أو يسمع عن التعذيب الذي يمارس ضد الناس داخل أقسام الشرطة، وعن الناس التي تموت من التعذيب وليس لهم أو لأهلهم دية؟

زمان كان اهتمام الرئيس مبارك بالناس جوة مصر أولوية فرضها على نفسه حين تولى مسئولية هذا البلد؛ في جو مشحون بالكراهية والحقد بعد اتفاقية السلام مع إسرائيل.. وكنت تشعر أن الرأي العام دائمًا في بال الرئيس وأن مبارك وصل لدرجة كاريزما جعلت الناس تحبه بالفعل دون رياء ولا نفاق، لكن شيئًا ما تغير في الرئيس الرابع لمصر وجعله يبتعد عن دائرة الكاريزما التي كانت تحيط به رغمًا عنه.. ولو جيت للحق هي أشياء كثيرة لا ندري ما هي تحديدًا لكننا نعرف أنها غيرت الرئيس، فهو مثلاً يحمي رجلاً مثل يوسف والي وكلنا يعرف من هو يوسف والي، ويصر

الرئيس مبارك على أن تحيط به عدة وجوه مل الناس رؤيتها لدرجة الزهق والقرف، وخذ عندك كمال الشاذلي وصفوت الشريف واحمد فتحي سرور ومصطفى الفقي وكل الشلة إياها وبلاش نوضح اكتر من كده..

يومًا ما عزل الرئيس مبارك وزير الداخلية وأقاله لأنه "قل أدبه" وراح يشتم ويسب رموز المعارضة المصرية في مؤتمر ما، وعلى مرأى ومسمع من الجميع بأفظع وأحقر الشتائم والسباب لكن من وقت قريب استفزنا الرئيس بتمسكه بوزير الثقافة فاروق حسني، بعد مهزلة مأساة محرقة بني سويف التي راح ضحيتها خيرة شباب ومثقفي ونقاد المسرح في هذا الوطن، ورغم كل الانتقادات ورغم ابتسامة فاروق حسني المستفزة وتصريحاته الأكثر استفزازًا رفض الرئيس استقالته..

زمان كان الرئيس مبارك ينكت مع الناس يتبسط في خطبه وفي اللقاءات العامة التي تجمعه بهم، وكان يسمع كثيرًا أما الآن فالرئيس مبارك يسخر من منتقديه ويحاول التسفيه منهم .

أصبح الرئيس يشرب الشاي في خص أعده له أمن الدولة مع رجل اتضح فيما بعد أنه موظف بوزارة الداخلية، بعد أن كان مبارك في الماضي يقوم بجولات حقيقية ويقبل عزومة الناس التعبانين الشقيانين بجد، ولا زلت أذكر في منتصف الثمانينات الفلاح البسيط الذي قال له:"ما تيجي نعملك شاي" فدخل الرئيس مبارك فورًا وشرب الشاي الذي أعده له الرجل البسيط دون تكلف وأمام أعين الناس المندهشة التي أحبت الرئيس بصدق.

كان الرئيس في الماضي يحاول أن يصلح الأخطاء بأقصى سرعة

ممكنة، أما الآن – ولا أعرف هل للسن علاقة بهذا أم لا- فإن المشكلة تنمو وتتفاقم وتكبر وتستفحل ويطلع عين أهالينا معاها قبل أن يتدخل الرئيس (آلاء وأزمة نقابة الصحفيين مثلاً)، والنتيجة فيما بعد واحدة بالنسبة للمطنطنين والبغبغانات وكذابين الزفة الذين سيؤكدون أن المشكلة لم تكن لتحل لولا تدخل السيد الرئيس.

ويا كل المنتقدين لما أكتب والخائفين عليّ من جرأة ما أكتبه: لو حد فيكم يعرف يدلني إيه اللي غير الرئيس يقول..

أنا بحب الرئيس مبارك فعلاً

بس هو فين بس الرئيس مبارك يا كذابين الزفة؟!!

أسلاكٌ شائكة

لقد حان الوقت.. قد بدى النهار

نهيأ.. نحضر.. لإطلاق النااااااااار

مازنجرا!!!

• الحرامية الكبار

الصورة قاتمة بالفعل.. أكثر قتامة وسوادًا مما يمكن أن تتخيله، ولو حاولت أن تخترق السواد باحثًا عن أي نقطة نور، صدقني ستصاب بالعمى قبل أن تصل إليها في هذا البلد.. والسبب هو الفساد مجسدًا وممثلاً وجاثمًا على أنفاسك في صورة الحرامية الكبار، الذين تعرفهم ولا تجهر باسمهم ونشم جميعًا رائحة فسادهم، لكن دون أن يطالهم أحد في نظام عاجز يحتاج للتطعيم ضد شلل الأطفال والثلاثي!!

واللافت للنظر أن الحرامية الكبار الذين تم القبض عليهم أو إدانتهم بعد، وقوعهم يعطونك طرف خيط تستطيع أن تمشي خلفه لكي تعرف من هم، ومن يعاونهم، ومن يمهد لهم الطريق لنهب مصر.

سألت الكاتب الكبير (أسامة أنور عكاشة) الذي قدم الحرامية الكبار دراميًا في (أنا وانت وبابا في المشمش) عن الحرامية الكبار فقال لي: "دول مصاصين دم الناس الغلابة، لكن للأسف ما بقتش تعرف تميزهم.. لا تعرف مين هما ولا بيشتغلوا فين، لكن عارف إنهم موجودين، وعارف إن أس البلاء هو علاقة المال بالسلطة، واللي طول ما هي موجودة ستجد سرقة وستجد فساد".

لكن تعالوا أولاً نتكلم عن بعض المعلومات الخاصة بديون مصر، ففي عهد عبد الناصر مثلاً، كانت ديون مصر ١,٧ مليار دولار عام ١٩٦٨.. وحين تم اغتيال السادات كانت ديون مصر تعادل ٤٤ مليار جنيه، أما في عصر الرئيس مبارك فقد ارتفع الدين العام المحلي ليبلغ وفقًا لآخر تقرير للبنك المركزي حوالي ٤٥٥,٣ مليار جنيه في نهاية ديسمبر ٢٠٠٤، وبما يعادل ٩١,٤ % من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي.. بينما الدين العام الخارجي ٢٧,١ مليار دولار أي ١٢٤,٢ مليار جنيه، وهو ما يعادل ٢٧,٨% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي.

شفتم المصيبة؟..

لو جنابك بأه رتبت بعض الحقائق والمعلومات ووضعتها إلى جانب بعضها البعض مثل (البازل)، سيتضح لك حجم المأساة التي نعيشها في مصر وستعرف كيف ولد الحرامية الكبار وكيف صاروا يحكمون.

١) البداية

ربما هو (عبد الرحمن الشرقاوي) الذي نحت مصطلح "القطط السمان" للحديث عن الحرامية المسنودين والفاسدين والجالسين على كراسي القطاع العام، والمتربحين من مناصبهم.. لم يكن الموضوع غريبًا، لكن تناوله صحفيًا كان هو الجديد والجريء، فالكل يعرف أن هناك قططا سمانًا، لكنه لم يكتب عنهم من قبل، ربما لظروف الاحتلال التي ساعدت

الصحفي على إغماض عينه عن أي فساد داخلي طالما خطر العدو الوحش هو الأهم، ولذلك لم يكن غريبًا أن تكون قضية الفساد الوحيدة التي سمعنا عنها ودوى صداها مقارنة بأي قضايا فساد أخرى أيام الرئيس (عبد الناصر)، هي قضية فساد وانحراف جهاز المخابرات، وكان ذلك عقب النكسة وسط شكوك حول نية إثارة هذه القضية وما إذا كانت لامتصاص غضب الناس بعد الهزيمة، وتحويل تفكيرهم إلى اتجاه آخر بعيدًا عن الحرب.

لكن فساد رجال الأعمال وولادة الحرامية الكبار في القطاع العام، ظهر جليًا في فترة حكم الرئيس (السادات) وما واكبها من الانفتاح، الذي أتاح لكل من هب ودب فرصة النهب بطريقة أو بأخرى مستغلين مقولة السادات الشهيرة "اللي مش هيغتني ف عهدي مش هيغتني ف أي عهد تاني".. وهكذا صار المتهم الأول في قضايا الفساد التي تنشأ عن جرد القطاع العام، هو الفأر الذي يشعل النار قبل موعد الجرد في الملفات (فار ذكي جدًا لا يوجد سوى في مصر) ليعرف الناس متهمًا جديدًا في نهب البلد، سمي مجازًا (فأر السبتية) نسبة للوقائع التي تمت في (السبتية)، ومع نهاية عصر السادات كان الحرامية الكبار يسيطرون على مراكز مهمة في البلاد أثارت حنق الناس، ولذلك كانت مهمة الرئيس مبارك الأولى حين تولى الحكم هي ترسيخ أقدامه في حكم مصر، وتأسيس قاعدة شعبية في بداية حكمه.. هي فرصة مثالية إذن للإطاحة برموز الفساد التي يراها الناس

سببًا فيما آلت إليه البلاد لكسب تأييد وحب الناس، هكذا نسمع عن العديد من القضايا التي قدم فيها الحرامية الكبار ككبش فداء وعربون محبة من الرئيس الجديد للشعب الجميل اللطيف المهاود، ليحال (عصمت السادات) وأولاده وزوجاته إلى محكمة القيم، وتفرض الحراسة على (رشاد عثمان) لاستغلال النفوذ والمنصب من خلال نشاطه غير المشروع، من الاتصال ببعض ذوي النفوذ في السلطة، وتثار العديد من القضايا الكبرى مثل قضية (توفيق عبد الحي) وزير السياحة الأسبق، والذي تولى المنصب الوزاري مرتين.. و(علي جمال) رئيس بنك "جمال تراست" و(عبد الحميد حسن) محافظ الجيزة الأسبق.. باختصار صار هؤلاء هم الحرامية الكبار الذين تم القبض عليهم ومحاكمتهم أو معاقبتهم كعربون محبة، أما الآخرون فكان لديهم الوقت الكافي لترسيخ أقدامهم هم الآخرين بصورة أو بأخرى، ليصير اسمهم الجديد هو الحيتان في هذا العصر الجديد والميمون.

عصر الرئيس مبارك

(٢) التوغل

سامحه الله الإصلاح الاقتصادي الذي سمعنا عنه في الثمانينات، والذي ارتكبت باسمه العديد من الجرائم في حق هذا الشعب، فخلال عقدي الثمانينات والتسعينيات تكررت قضايا النصب على البنوك بصورة مثيرة، وتنوّعَ المتهمون بين رجال البنوك أنفسهم.. ووجد الحرامية الكبار أنفسهم

في مناخ يساعدهم على التوغل في المجتمع بصورة ملحوظة ومصادقة ذوي النفوذ من خلال تسهيلات غريبة أتيحت لهم، واستغل الحرامية الكبار علاقاتهم بذوي النفوذ وأصحاب الكراسي في الوصول إلى ما يريدون وأهو كله بتمنه.

ستندهش بالتأكيد حين تعرف أنه حتى عام ١٩٨٦ فقط (بعد خمس سنوات من حكم الرئيس مبارك) وصل ٩٦,٨٢٠ بلاغ إلى جهاز المدعي العام الاشتراكي يحمل اتهامات بالفساد: تلقي رشاوي وتسهيل الاستيلاء على المال العام، وصار من السهل جدًا أن تفتح الجريدة كل صباح لتجد سقوطا جديدًا للحرامية الكبار بسبب البنوك، فتجد بنك الأهرام متورط في قضية تسليفات فاسدة عام ١٩٨٩، ثم تجد بعدها بعدة سنوات قضية بنكيْ الدقهلية والنيل عام ١٩٩٥، أو قضية نواب القروض المعروفة، لتصبح أشهر عمليات النصب على البنوك، وسرقة أموال المدخرين الصغار، حيث بلغت جملة التسليفات المضروبة والتي تلقاها أعضاء بمجلس الشعب ووزراء سابقون ٣ مليار جنيه (الوزير هو الذي يعينه الرئيس مبارك دون أسباب أو مبررات في أي تعديل وزاري يقرره دون أسباب أو مبررات ولنخبط دماغنا في حيطة الوطن).

ووفقًا لإحصاءات النيابة الإدارية عام ١٩٩٥ ضُبطت ٥٠٠٠ قضية قيمتها تتجاوز ١٣ مليار جنيه (المليار الواحد يعني ألف مليون يعني ميزانية دولة من الدول الفقيرة). وشملت هذه القضايا قضايا الرشوة

وتسهيل الاستيلاء على المال العام واتهامات وُجهت إلى نائب رئيس وزراء سابق في شراء طائرات، وأخرى إلى نائب آخر تلقى رشاوي من شركة وستنجهاوس.

ثم تكشفت قضية (منى الشافعي) عام ١٩٩٦، والتي استولت على ٩٠ مليون جنيه بدون ضمانات، ثم قضية الهواري الذي حصل على مليار ونصف مليار جنيه من القروض المصرفية بدون ضمانات في العام نفسه، وتفجّرت كذلك قضية التسليفات المضمونة من شركة النصر للتصدير والاستيراد بمبلغ ٢٢٢ مليون جنيه في العام نفسه.
ثم صارت الفضائح البنكية بعد ذلك مجرد روتين نسمع عنه بحكم العادة، دون أن يكون هناك رادع حقيقي للحرامية الكبار، فإذا كان المؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين، فقد لُدِغت الحكومات المتعاقبة من سرقات رجال الأعمال للبنوك عشرات المرات.. يعني بلاش نتكلم في موضوع الإيمان ده خالص، لأن التسهيلات لازالت تُقدم ولم تتغير، والسرقات قائمة إلى يومنا هذا.

السؤال هنا هو كيف توغل الحرامية الكبار في البلد، ومن عاونهم للوصول على ما هم عليه الآن؟..

أحيلك إلى دراسة أكاديمية رائعة أجراها (عيسى عبد الباقي) وحدد فيها مصادر قوة الحرامية الكبار، ليؤكد على أن فسادهم يرتبط أساسًا بجهاز الدولة نفسه، فإذا كانت الدولة نفسها برضه هي المنوطة بمحاربة الفساد، والحرامية الكبار أتوا منها ويشغلون مناصب حساسة فيها أو على الأقل يوجد

من يساعدهم على الكراسي، فانس خالص سعادتك موضوع محاربة الحرامية الكبار، لأن سقوط بعض الحرامية الكبار سيتبعه سقوط العديدين من رجال الدولة، وبالتالي انهيار النظام.. وانتم طبعًا لا يرضيكم أن ينهار النظام.

لقد توغل الحرامية الكبار لأن هناك من يحميهم من ذوي النفوذ على كراسي السلطة.. ولو تعبت معايا ورجعت لآخر تقرير لهيئة الرقابة الإدارية بمصر عام ٢٠٠٣، ستجد أن إجمالي قضايا الفساد بالحكومة بلغ ٧٣ ألف قضية بواقع قضية فساد كل دقيقة (يعني الفساد عندنا محتاج تنظيم نسل)، كما كشف التقرير أن عام ٢٠٠٣ وحده شهد زيادة في معدل قضايا الفساد بأجهزة الحكومة (الحرامي الكبير يتوغل ويتسرب ويستمر ويستمر)، بلغت ١٤ ألف قضية عن عام ٢٠٠٢، بما يعكس التردي الذي وصلت إليه المصالح والوزارات والشركات الحكومية، وبعد أن كانت قضايا الرشوة واستغلال النفوذ تقدم صغار موظفي الدولة على أنهم هم الحرامية الكبار، صار المتهمون وزراءً ولواءاتِ شرطة، وكبار موظفي الدولة مثل: قضية (عبد الحميد حسن) محافظ الجيزة الأسبق، وقضية (يحي حسن) محافظ المنوفية الأسبق، وقضية (ماهر الجندي) محافظ الجيزة الأسبق، وقضية سكرتير وزير الثقافة وقضية الدكتور (محي الدين الغريب) وزير المالية الأسبق، وافتكر أيضًا قضية (يوسف الشامي) في وزارة الزراعة (بهذه المناسبة نتساءل هو د.(يوسف والي) اختفى فين؟، ولماذا لم يُحاكم رغم أن اسمه ورد بالتحقيقات في قضية استيراد مبيدات مسرطنة أكثر من ٢٠٠٠

مرة). ولن ننسى كذلك قضية (محمد الوكيل) الذي كان أحد رجال (صفوت الشريف)، والذي تم القبض عليه متلبسًا في قضية رشوة، ولا ننسى مؤخرًا قضية فساد (عبد الرحمن حافظ) في مدينة الإنتاج الإعلامي.

ولو ذهبت للحرامية الكبار في الشركات الكبرى ستجد قضية رئيس مجلس إدارة الشركة القومية للأسمنت، وقضية (عبد الوهاب الحباك) رئيس الشركة القابضة للصناعات الهندسية، وقضية نواب القروض، وتمتد القائمة وتتسع ويتضخم عدد القضايا، ويتضخم حجم الأموال محل القضايا لتصل إلى مئات الملايين في قضايا رؤساء شركات القطاع العام، وتصل إلى المليارات في بعض القضايا مثل قضية نواب القروض.

لهذا لم يكن غريبًا أن يؤكد تقرير منظمة الشفافية الدولية أن الفساد يكلف مصر ٥٠ مليار جنيه سنويًا بسبب الحرامية الكبار.

٣) حينما يحكم الحرامية.

حتى نكون منصفين ليس هؤلاء فقط هم الحرامية الكبار، فالحرامية الكبار الحقيقيين يظهرون أمامنا دائمًا على شاشات التليفزيون ويحتلون مناصبًا مرموقة، ولم يتم القبض عليهم بعد. يقول الكاتب الكبير (أسامة أنور عكاشة): "الحامية الكبار دول عادة بيتولوا مسئولية هما مش أدها، ولذلك تراهم مستعجلين على الهبر والسرقة لأنهم لا يضمنون استمرارهم في مناصبهم".. طيب هل هم رجال اقتصاد أو سياسة فقط؟ يقول (عكاشة): "بعض رجال الأعمال طبعًا بيمثلوا شريحة عريضة من الحرامية

الكبار، وتخدمهم الدولة تحت يافطة الاستثمار وكل ما تيجي تتكلم يقولولك احنا بنقدم تسهيلات للمستثمرين، بينما تكون معظم هذه التسهيلات للحرامية، ولذلك أنا شايف إن كل من يتاجر في أقوات الشعب من الحرامية الكبار، وللأسف أصبح السؤال الآن هو مين الشريف من كتر الحرامية"

ويؤكد (عيسى عبد الباقي) على أن أهم أسباب تحول الفساد (العامل الرئيسي في وجود الحرامية الكبار) من مجرد ظاهرة إلى آلية من آليات العمل السياسي والاقتصادي (يعني هي الأساس)، إلى عدة أسباب أهمها سياسة الخصخصة وتحويل شركات القطاع العام إلى الخاص وما يشوب هذه السياسة من فساد في تقييم الأصول بشكل فاضح لصالح المستثمرين (يا ترى انت فين يا عمر افندي)، إضافة للتوسع في الإقراض المصرفي بدون ضوابط (سلملي على حرامية القروض)

الحرامية الكبار في قطاع الدولة يعملون بنظرية (نجيب الريحاني) الشهيرة (الشيء لزوم الشيء)، فيسرقون ما يريدون بمباركة مرءوسيهم الذين يباركونهم طمعًا في حتة من التورتة، أو رؤسائهم الذين يمهدون لهم الطريق بمبدأ لا تعايرني ولا اعايرك الهم طايلني وطايلك. وليس غريبًا في هذا البلد ألا ترد الحكومة على تقارير الجهاز المركزي للمحاسبات التي ترصد السرقات وإهدار المال العام، وتفضح الحرامية الكبار، لدرجة أن ساخرنا الجميل (أحمد رجب) ظل يذكر الحكومة بإهدار المال العام في فوسفات أبو طرطور، لكن دون جدوى، فالحكومة صماء أو أنها في حاجة

لفصول محو أمية تستطيع من خلالها قراءة تقارير الجهاز، ولن نكون من ذوي النوايا السيئة ونقول أن من الحكومة من يهمه ألا تثار هذه القضايا لأنهم من الحرامية الكبار أنفسهم.

بقي أن نقول إن مباركة ذوي النفوذ للحرامية الكبار سببٌ آخر لجعلهم يبرطعون في البلد كما أرادوا، وأقول لكم في النهاية على معلومة لطيفة ظريفة ضحكت عندما عرفتها. أحد المتورطين في قضية شركة النصر للمسبوكات وهو (أسامة عبد الوهاب)، أحد رئيسي مجلس الإدارة، تم تكريمه من قبل الرئيس مبارك عام ٩٨ ونال وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى.

• زنا شغال.. لواط لأ!!!!

طبعًا أغلبكم شاهد فيلم (عمارة يعقوبيان) أو قرأ على الأقل الرواية للأديب المبدع د.(علاء الأسواني).. والذين دخلوا الفيلم سيتعجبون حتمًا كيف مر من الرقابة حتى بعد إضافة عبارة "للكبار فقط"، فهناك مشاهد لم يكن يجب أن تمر من الرقابة، مثل مشهد (هند صبري - بثينة السيد) في المخزن عندما يمارس الجنس معها (طلال) صاحب المحل الذي تعمل فيه (ممثل بكرش مش فاكر اسمه).. لكنه جنس من نوع خاص حيث أنه -على رأي زميلة (بثينة) في العمل وحسب قولها في ذات الفيلم وباللفظ- (من فوق الهدوم).

الغريب أن ثائرة نواب مجلس الشعب التي ثارت فجأة ضد الفيلم ليطالب معظمهم بمصادرته ووقف عرضه، لم تكن مثلاً من أجل هذا المشهد والذي ختمه الممثل إياه بعبارة (لما هدومك تنشف ابقي حصليني ع المحل).. لكن وجعهم بالأوي مشاهد (خالد الصاوى) -الصحفي الشاذ جنسيًا (حاتم رشيد)- رغم أن مشاهده نفذت بحرفية عالية ودون أي تلامس بينه وبين (باسم سمرة)، الذي قام بدور جندي الأمن المركزي الذي يطاوع (حاتم) في شذوذه ويشبع له رغبته المحرمة التي تهز عرش الرحمن، وكان من الغريب أن تكون الدعوة إلى حذف أجزاء (حاتم رشيد) بمنطق أنها تسيء إلى سمعة مصر وكأن مصر واحدة من الشارع، لو اتشتمت أو حد أتكلم عنها، ضاعت سمعتها وبقت في الحضيض ويمكن ماحدش يرضى يتجوزها.

تيجي تسألني عن سبب الهوجة دي أقولك والله أعلم إنها حاجة من اثنين.. إما انه صراع بين الحرس القديم والحرس الجديد (كمال الفولي في الفيلم انتو طبعًا عارفين هو مين)، وبالتالي كان لازم ينتقم هو وباقي الحرس ولو من تحت لتحت بنفس الأسلوب الأهبل بتاع (الفيلم ضد سمعة مصر).. أو إن النواب اللي اعترضوا كانوا مش عارفين يخشوا الفيلم فقوموا القضية عشان يخشوه ببلاش. لكن الإفيه إن اللي دخلوه وكانوا بيشتموا فيه من قبلها، اكتشفنا فجأة إنهم لم يروه من قبل، وإنهم بعد كل هذه الهُليلة راحوا يشكرون في الفيلم وفي (عماد الدين أديب) -(صديق الرئيس وقائد حملته الانتخابية من الظل)- ويقولون إنهم ليسوا ضد حرية التعبير ولم نسمع عن حذف ولو ثانية واحدة من الثواني والدقائق التي أثارت السادة النواب (أو أثارت حفيظتهم بمعنى أدق عشان ما حدش يفهمنا غلط).. وسلم لي على سمعة مصر اللي طلعت بريئة ومالهاش في اللف ولا الدوران.. ويا سلام ع الفيلم اللي بيعري الفساد (يا لهوي.. الفساد عريان ماحدش يبص)

إنما لو أردنا الحديث بعيدًا عن الاعتبارات السياسية، دعونا نقول إن الموضوع صفحة جديدة في ازدواجيتنا الشديدة.. نحن نلعن مثلاً (نانسي) و(روبي) و(هيفاء) لكننا نراهن ونعرف أخبارهن أولاً بأول، و(مزيكا) و(ميلودي) شيء أساسي ف بيت كل واحد فينا. تيجي لنفس النواب (مش نفسهم نفسهم إنما برضو كانوا نواب مجلس شعب) تلاقيهم أثاروا قضية رواية (وليمة لأعشاب البحر) للروائي السوري (حيدر حيدر)، وقالوا إنها تسب الذات الإلهية رغم أن الرواية لم يقرأ منها أحدهم ولو حرفًا واحدًا.. لأ

وإيه.. بيعترضوا على إن وزارة الثقافة طبعتها، لكن ليس لديهم أي مانع في نفس الوقت في دخول طبعات عربية إلى مصر (الرواية كانت موجودة من ١٩٨٢ ولا زالت بالمناسبة). طالما أن الدولة لم تصدرها على نفقاتها من أموال الشعب المطحون دافع الضرائب، طب فين الكلام على الفضيلة حينئذ؟... لا نعرف

نأتي أيضًا لأزمة الروايات الثلاثة التي كتبها مصريون -أذكر منهم (توفيق عبد الرحمن) وروايته (قبل وبعد) و(ياسر شعبان) وروايته (أبناء الخطأ الرومانسي)- وقد اعترض النواب وقتها على الابتذال والإباحية والكلام الجنسي الموجود في هذه الروايات التي كانت تدعمها وزارة الثقافة برضو وتبيعها بخمسين قرشًا للنسخة قبل أن تتم مصادرتها من الأسواق وتطبع في دور نشر غير حكومية، رغم إن المتابع لمشروع (مكتبة الأسرة) مثلاً ولروايات (إحسان عبد القدوس) و(يوسف السباعي) التي كانت تصدر في المشروع وكذلك روايات مبدعين كبار مثل (نجيب محفوظ) وغيره؛ سيجد أنها -(بنفس منطق السادة النواب المتنورين)- تحتوي على نفس ما يعترضون عليه.. بل أن هناك مثلاً شتائم صريحة في روايات صدرت عن (مكتبة الأسرة) على منوال يا ابن كذا ويا ابن كذا مما نسمعه في الشارع. يعني من الآخر السادة المعترضون موافقون على وجود الإباحية وقلة الأدب لكن ما تكونش طالعة من الحكومة.

وهي نفس العقلية التي أوقفت عرض فيلم محامي الشيطان لـ(كيانو ريفز) و(آل باتشينو) والذي قام فيه هذا الأخير بدور الشيطان لأنه -حسب وصف السادة النواب- تجرأ على الذات الإلهية.. يا سلام.. أمال الشيطان

هيقول إيه مثلاً؟!.. ولو واحد كافر بيتكلم عن ربنا عايزينو يتكلم ازاي؟.. ولو (أبو لهب) في فيلم (فجر الإسلام) بيتكلم عن النبي والدين الجديد عايزينو يقول إيه؟! يقول محمد وبعدها (عليه الصلاة والسلام)؟.. شيء عجيب فعلاً

دعك أيضًا من أزمة فيلم (أبو العربي) والذي قالوا: إن به إهانة للشعب البورسعيدي ونضاله عبر لتاريخ رغم أن نكت (أبو العربي) منتشرة حتى في فقرات أي منولوجست درجة ثالثة يستضيفونه في أتفه برنامج في التليفزيون المصري.. وخلينا نتكلم لو سمحت في المعايير المزدوجة اللي في حدوتة يعقوبيان.. (زكي الدسوقي) خمورجي وبتاع نسوان ويضاجع فتيات ليل؛ عادي جدًا.. إنما لواط وشذوذ جنسي لأ.. ولا أعرف لماذا تذكرت فورًا قصتنا مع فيلم (نهر الحب) - بتاع (فاتن حمامة) و(عمر الشريف) و(زكي رستم)- الذي يمثل مع كل منا ذكرى ما للرومانسية، وكيف أنه - زكي رستم- يرى في علاقة فاتن حمامة -زوجته- بعمر الشريف -عشيقها- علاقة محرمة، أو كما قال نصًا: "لو طلقتك يا آمال أبقى بشجع على الزنا"، فاعتبرناه شريرًا رغم أن منطقه كان سليمًا وزوجته فعلاً كانت تخونه.

الخلاصة أن الموضوع لا له علاقة بحرية التعبير ولا بسمعة مصر وإنما بازدواجية السادة النواب..

ومن الآخر.. هما ما عندهمش مانع الفلم يبقى فيه علاقة محرمة بين واحد وواحدة إنما لواط وشذوذ جنسي.. استغفر الله.. بمعنى أدق..

زنا شغال.. لواط.. لأ.

• عن الغرب الكافر والمتأنتخون المسلمون!!

لابد أنه كان (محمد عبده) الإمام الجليل الذي قال حين زار الغرب: "وجدت إسلامًا ولم أجد مسلمين".. ووصف الشرق المسلم بقوله "وجدت مسلمين ولم أجد إسلامًا". مقولة ليس لها تاريخ صلاحية وفي رأيي أنها لن تفنى لأنها لم تستحدث من عدم.

دعوني احكي لكم عن مشكلة صادفتني وأنا بصدد الإجابة عن هذا السؤال: لماذا تقدم الغرب وظل الشرق المسلم في تخلفه؟أو تأخره أو تراجعه؛ لكي لا يكفرنا أحد من هواة التكفير بعد الظهر، فعدد كبير من الذين اعرفهم - وعدد أكبر من مرتادي الإنترنت المسلمين - يرفضون الاعتراف أساسًا أن الغرب متقدم، وعندهم أكثر من سبب يعتقدون أنه كاف لإثبات حجتهم؛ وهو أن هذا الغرب كافر، فما فائدة تقدمه وهو كافر؟، وما فائدة كل ما ينجزه من ابتكارات واختراعات وتمدن وتحضر طالما أنه سيدخل النار في النهاية؟!!

بصراحة صدمت، ليس لعدم الاعتراف بتقدم الغرب مع كل ما وصل إليه فحسب، لكن لاعتبار أننا - في حالتنا المزرية هذه- متقدمون أو في أسوأ الأحوال مُبْتَلِيْنَ ومختبرين من الله عز وجل؛ ليرى هل نصبر ونحتسب أم نهوي في قاع الجحيم؟

إذا كان الموضوع بهذه البساطة فنحن حتمًا متخلفين. نحن الذين ألهنا

الحكام فلم نعص لهم أمرًا على اعتبار أنهم معصومون فلم نستفد من مراجعة الصحابة للنبي (ص) في عدد من الأمور، ولم نستفد من مشاورة النبي -عليه الصلاة والسلام- لصحابته، ولم نستفد من مخالفة عمر بن الخطاب للنبي (ص) في الرأي، وتأييد الله عز وجل لرأي (عمر) طالما أنه الصواب بقرآن أنزل من فوق سبع سماوات.

إذا كان الموضوع أنهم كفرة فاسمحوا لي أن أقول أننا نحن الذين أضعنا تقدم الإسلام حتى عهد (عثمان) و(علي) رضي الله عنهما بالبحث عن جاه الحكم وكرسي السلطان ولقب أمير المؤمنين، واسألوا سيدنا معاوية بن أبي سفيان واقرؤوا – احب على راسكم – ما كان من أمر مقتل الحسين.

كان (عبد الملك بن مروان) أميرًا للمؤمنين وفي جيشه (الحجاج ابن يوسف) الذي رمى الكعبة بالمنجنيق سعيًا لاقتناص (عبد الله بن الزبير)، وكل ذلك من أجل الاطمئنان على الكرسي.

الشرق المسلم صار متخلفًا لأنه صنع الطغاة وأتقن تثبيتهم في أماكنهم وتفنن في إرضائهم، بينما الغرب الكافر كان يتعامل مع الطغاة باعتبار أنهم عرض طارئ سيزول بمرور الوقت بينما هم يجتهدون لكي لا يصنعوا طغاة جدد.

تعالوا لو سمحتم نتكلم بعقل وبمنطق وكلاهما يؤكدان على أن الغرب متقدم لأنه استفاد من انحطاطه وتراجعه، وقرر ألا يعود مرة أخرى إلى عصر الكهنوت والسلطة الدينية المطلقة للبابا؛ الذي كان يمنح صكوك

الغفران (مكان في الجنة إيجار جديد) لمن يعجبه ويبعث بمن يخالفونه الرأي إلى الجحيم.. في هذه الحالة يصير فصل الدين عن الدولة واجبًا دون أي اعتبارات، وقد فعلوها.

هو الغرب الذي استفاد من فتح المسلمين للأندلس وما أحدثوه فيها من تقدم، ولم يتدخل في صراعات ملوك الطوائف الذين أضاعوا الأندلس من تلقاء أنفسهم، وهو الغرب الكافر المارق الذي اخترع الطباعة في الوقت الذي كنا نتفنن فيه في إهدار دم المفكرين والمبدعين ورميهم بتهم الكفر والإلحاد والزندقة.

وحين كان العرب المسلمون لا مثيل لهم في قتال السيف؛ كان الغرب يفكرون في اختراع البارود وتجاوز عقبة المهارة بالإبداع والقتال من بعد بالعقل وحده وليس بالقصائد والخطب العنترية.

الغريب يا أخي أن نفس الغرب الكافر هو الذي فك لمصر مثلاً رموز حجر رشيد بعد آلاف السنين من نقشه، وهو الذي نقلنا عنه القوانين والنظم الدستورية والبرلمانية، وهو الذي اخترع الكمبيوتر والأجهزة التي نستخدمها في كل شيء، وبينما نحن مجرد مستهلكين سلبيين لما يخترعوه - نلعب جيمز على الكمبيوتر أكثر من استخدامه وبندخل على الشات أكثر من بحثنا في مواقع الانترنت المحترمة اللي تفيدنا ولو في شغلنا- كانوا هم يطورون حتى استخدامهم للأشياء.

الغرب ولاد كلب في السياسة وبيعذبونا وما بيحبوش المسلمين وعايزين يبيدوهم.. ماشي؛ أنا موافق.. لكن ماذا فعلنا إزاء ذلك غير الردح

والسباب والتهديد بالويل والوعيد وأخذ الدين الإسلامي كبطيخة صيفي تضمن لنا دخول الجنة مهما استنطعنا وتضمن لهم دخول الدرك الأسفل من النار مهما تقدموا؟!

من الآخر توقف العقل المسلم عن العمل ورضي بحالة (الأنتخة) مؤمنا بأننا خير أمة أخرجت للناس مع أننا صرنا لا نأمر بالمعروف ولا ننهى عن المنكر، بينما الغرب استفاد من روح الإسلام التي تأمرنا بالعمل والابتكار والتفكير والعلم وعدم الأنتخة محتفظا بكفره.. أو هكذا نتصور.. والله أعلى.. وأعلم.

• الرئيس يكتب!!

مجرد ملاحظة قد لا تعنيك أو لا تتفق معها لكنها – تبقى - مهمة إذا كنت ستكمل قراءة السطور التالية.

أهرام الأربعاء بدون مقال صلاح الدين حافظ ينقصه الكثير، فالرجل كاتب متميز لا يحتاج إلى شهادة وحذف مقالاته النارية أحيانًا سواء في أهرام إبراهيم نافع أو أهرام أسامة سرايا هو أكبر تكريم لوطنية الرجل من صرح ضخم يتحول رويدًا رويدًا إلى فرع من فروع قصر العروبة.

وحين يتحدث صلاح الدين حافظ – المعروف بصدقه واحترامه لنفسه وقلمه- فيجب أن نصغي وإذا كتب فإن قراءتنا له ستمتعنا حتمًا خاصة وأنها تخرج من رجل موضوعي بقدر المستطاع له نظرته الثاقبة ومجهوده المتميز في الدفاع عن حرية الصحافة (لا ننسى كتابه المهم "أحزان حرية الصحافة" ولا ننكر عليه رئاسته لتحرير مجلة الدراسات الإعلامية).

لكن هذه المرة كان الوضع مختلف فصلاح الدين حافظ دخل جامعة حلوان كمناقش لرسالة ماجستير أعدتها شيرين علي موسى المعيدة بقسم الإعلام حول قارئية الصحف الخاصة والتي وصلت من خلالها إلى أن جمهور الصحف القومية بدأ ينسحب شيئًا فشيئًا إلى الصحف الخاصة مثل المصري اليوم والدستور والأسبوع لأنه يرى فيها مصداقية أعلى من

مصداقية الصحف القومية مثل الأهرام والأخبار والجمهورية.. ثم كانت القنبلة التي ألقاها صلاح الدين حافظ في معرض إحدى مداخلاته في المناقشة حين أكد أن السطور القادمة شهادة للتاريخ يقولها وضميره مستريح ويسأل عنها أمام الله عز وجل. قال صلاح الدين حافظ أنه شهد بنفسه عبر سنوات مضت كيف كان أحد مستشاري الرئيس مبارك، وهو مثقف وكاتب ويقدم في وسائل الإعلام على إنه مفكر كبير(المستشار طبعًا مش الريس) وهو بالمناسبة لا يزال يكتب في الصحف إلى يومنا هذا..كيف كان هذا المستشار يرسل بمقالات كاملة إلى رؤساء تحرير الصحف القومية، تحمل وجهة نظر الدولة أو الرئيس لتنشر كاملة في الصفحة الأولى على أنها مقال رئيس التحرير وتنتهي باسمه وبتوقيعه.

انتهت شهادة صلاح الدين حافظ القدرية والتي جاءت بمحض الصدفة لتؤكد على دلالات خطيرة نهديها للمتشدقين ليل نهار بالديمقراطية في مصر وبنزاهة رؤساء تحرير الصحف القومية الشرفاء الوطنيين الحلوين اللي الصحافة بتنتقدهم (أي جريدة تنتقدهم هي صحافة صفراء) واللي هما يا كبدي غلابة ويعملون من أجل الوطن.

هذه الشهادة أيها السادة خطيرة للدرجة التي تجعلنا نتساءل من يكتب مقالات رؤساء تحرير الصحف القومية الآن.. هل هم رؤساء التحرير أنفسهم أم أحد مستشاري الرئيس أم ربما يرسل الرئيس نفسه بأفكاره وعناصر المقال ولا كأنه موضوع تعبير.

هل هذه هي الصحافة الحرة التي يتحدث عنها الرئيس دومًا؟.. هل

الصحافة هي مجرد نشرات تأتي من القصر الجمهوري، وتنشر فورًا بأسماء يحاول الناس الوثوق فيها بينما هم موظفون عند مستشاري السيد الرئيس

بالطبع لم يقل لنا صلاح الدين حافظ ما إذا كان نفس الوضع مستمر بنفس الطريقة حتى الآن ربما لأنه كان يثق في ذكاء الذين حضروا المناقشة فإذا كان هذا هو ما حدث أيام (الاسطوات) فما بالك بالصبيان.

لن نندهش إذن بعد الآن من الذين يهاجمون هيكل وسلامة احمد سلامة والمصري اليوم وأسامة الغزالي حرب وهالة مصطفى ولا من الذين يصفوننا بأننا صحف صفراء ويدافعون عن قانون الصحافة المشبوه وتعديل المادة ٧٦ المشين لأننا نعرف من يكتب لهم مقالاتهم

لن نندهش من محاولات تلميع جمال مبارك المتعاقبة وتقديمه في صورة الوجه الجميل والشاطر حسن ومستقبل مصر المشرق ولا من سطوة أصدقائه في لجنة السياسات الذين يمولون فروعهم في المؤسسات القومية ويتقاضى رؤساء التحرير (عمولاتهم) بالحلال وهم يبتسمون ابتسامة أبو بكر بينما يكتب بعضهم ما كان يمكن أن يكتبه أبو لهب لو كان صحفيًا في جريدة قريش اليوم أو الكفار

بالتالي لن نندهش أيضًا من الذين يدعون لحبسنا ومن الشامتين الذين فرحوا واحتفلوا بحكم حبس ابراهيم عيسى سنة بتهمة إهانة الرئيس لأن الشماتة جاءت بتعليمات عليا .

ويا سيادة الرنيس مبارك.. حيرتنا معاك والله.

وربنا... ي س ا م ح ك بأه

• مطلوبون في قصر العروبة

لا يستطيع أحد مهما كان أن يلوم الرئيس مبارك حين يكرم لاعبي النادي الأهلي ويستقبلهم سواء هُم أو أصحاب أي إنجاز يرفع اسم مصر عاليًا، فيقابلهم كما يشاء ويعطيهم الأوسمة التي يستحقونها ويقطع معهم تورتة الفرحة التي أثلجت صدور الناس في مصر.

لا يستطيع أحد أن يلوم الرئيس مبارك على ابتساماته المجاملة ودعاباته السخية التي يطلقها في مثل هذه المناسبات مع عبارات الثناء والمديح على منوال " كنت بتفرج عليكم" أو " كنت متابعكم " على أساس أن الإنجاز الذي حققه هؤلاء يستحق التكريم، لكننا في الوقت ذاته – ولا تثريب علينا اليوم – من حقنا أن نلوم الرئيس مبارك ونسأله عن السبب الذي لم يجعله يستقبل المواطنين البسطاء الذين وجدوا أنفسهم – دون اختيار من أغلبهم – في مواجهة مع ظلم واستبداد نظام فخامة الرئيس والذي عذبهم ونكل بهم وامتهن آدميتهم وزرع في قلوبهم الحقد والبغضاء لهذا البلد الذي كرمه الله بأن ذكره في القرآن الكريم.

من حقنا كمواطنين بسطاء نحن الآخرون أن نسأل الرئيس مبارك أين المواطن المصري البسيط الذي يتحدث عنه ليل نهار وفي كل المناسبات من أجندة أعماله المليئة بالزيارات الخارجية والاتفاقات الاقتصادية التي لا نستشعر منها أي تقدم في حياتنا.

سيقول قائل: كلنا بسطاء وسيردد أحد المبغبغين أن المواطن المصري في قلب الرئيس وأن روح الرئيس فيه وأنه شغله الشاغل ليل نهار، ولهؤلاء نقول أن استقبال ضحايا التعذيب في عصر الرئيس مبارك ورموز المواطنين البسطاء في قصر العروبة وإعطائهم قلادة النيل ولو النسخة الصفيح منها سيرد الروح لهم ولنا ويشعرنا أن الرئيس بشر يخطئ ويصيب، وقادر على الاعتذار ولو بطريقة لا تهينه هو شخصيًا.. وأذكر جيدًا في صغر أنني شاهدت حلقة من برنامج كانت تقدمه نجوى إبراهيم (ماما نجوى) اسمه فكر ثواني واكسب دقايق وكان سؤالها الأخير لأي ضيف عن الدقائق التي كسبها وماذا يريد أن يفعل بها فأجاب أحدهم وكان عامل نظافة أنه يريد أن يجلس مع الرئيس.. وبالفعل وافق الرئيس على الظهور معه واستقبله في قصره. دعك من أن الحلقة تركت دقائق الرجل البسيط لتتحول إلى ساعة أو يزيد قضتها ماما نجوى في حوار مع الرئيس طلب في آخره مشاهدة بانوراما أكتوبر فأذيعت كاملة رغم ان الرئيس كسب خمس دقائق فقط.. بس عادي يعني.. ده الريس يا جدعان

من هذا المنطلق إذن كنا نتمنى أن نرى عماد الكبير سائق الميكروباص البسيط الذي عذبوه في أحد أقسام الشرطة بإدخال عصا غليظة في مؤخرته ورضخ لولا طغيان بلطجية الشرطة ومحاولاتهم لفضحه بتوزيع مشاهد تعذيبه على كل من يعرفونه.

كنا نتمنى أن نرى عماد يصافح الرئيس وتنقل وكالات الأنباء ترحيب الرئيس به، و طبطبته عليه طالما أن أحدًا آخر لم يفعلها وطالما أن هناك من يحاولون تمويع الأمر وحفظه بمرور الوقت وتضييع حق الشاب الذي

ولد في عصر مبارك فناله ما ناله.

كنا نتمنى أن يستقبل مبارك الصحفيات اللواتي تم انتهاكهن في استفتاء المادة ٧٦ البغيض على أيدي بلطجية الداخلية ومرتزقة الشرطة.

كنا نتمنى أن يستقبل مبارك أسر الذين قتلوا في أحداث انتخابات ٢٠٠٥، أو على الأقل أسرة الشاب الجميل الراحل مصطفى السقا الذي قتلته رصاصات الأمن المركزي في جامعة الإسكندرية ولم يكن ينتمي لا لإخوان ولا حتى لأولاد عم، ولم يكن يقول كفاية لحكم مبارك ولا للتوريث وإنما كان مع الذين هتفوا لفلسطين والعراق فلم ينله سوى رصاصة ولم تكن هناك وقتها صحافة حرة شريفة تأخذ بحق الولد، بل صحافة مضللة كاذبة صورت الأمر على أنه خطأ فردي (لم نسمع عن عقاب مرتكبه)، بل وألصقت الصحف اياها التهمة في الطلاب أنفسهم وصورت بعض عملائهم في الجامعة وهم يعطون الزهور لجنود الأمن المركزي كنوع من الاعتذار ليضيع دم الولد وليذهب العدل إلى الجحيم فالعدل عند الله فقط وليس عند نظام الرئيس مبارك.

كنا نتمنى أن يستقبل الرئيس في قصر العروبة أهالي ضحايا محرقة بني سويف وأهالي ضحايا العبارة المنكوبة بدلاً من التصريحات الماسخة على منوال " الرئيس يأمر بإعانة عاجلة" و" الرئيس يتابع اهتمام".. فلم يعد اهتمام الرئيس صاحب العبارة من لندن ولم يبرد اهتمام الرئيس النار التي أحرقت خيرة مثقفي مصر ونالت قلوب ذويهم

كنا نتمنى – ونحن في مطلع عام جديد وسنة حكم أخرى تضاف إلى هذا

النظام وتثقل أنفاسنا – أن نرى بعض رموز هذا النظام في مكانهم الحقيقي(السجون أو قفص السيد قشطة).. وأن يتم عزل حبيب العادلي الذي يمضي بسياساته التعذيبية بنجاح منقطع النظير.. أو يستمر بعد أن يقبل رأس كل من عذبهم ضباطه ويعتذر بعدد كل صفعة ضربوها لهم وكل إهانة أو سبة بذيئة خرجت من أفواههم تجاه الناس الغلابة المظلومين، لكننا نعلم أن العمر كله لن يكفي السيد وزير الداخلية لفعل هذا الأمر.

لا عيب فيما نقول، ولا عزاء لنا فيما يمكن أن يطالنا من مضايقات وحملات صحفية سخيفة سيقودها مخبري النظام وماسحي أحذيته على قارعة الطريق بوجوه مكشوفة نزعوا من عليها برقع الحياء.. وما نقوله حق دستوري لنا في دولة تكفل الحرية لمواطنيها وتعتقل من تضبطه متلبسًا بحريته ومتمسكًا بها وقابضًا عليها.

إن دولة مثل المغرب نظامها ملكي يورث الحكم لم تمنع الملك محمد السادس من تشكيل لجنة أطلق عليها اسم " لجنة الإنصاف والمصالحة" لمصالحة المواطنين البسطاء ورموز الدولة الذين تعرضوا للمضايقات والتعذيب في فترة حكم والده الملك الحسن، معترفًا بالتجاوزات ومعتذرًا عنها مقدمًا ومكرمًا إياهم بما يليق بهم. لكن في مصرنا العزيزة لازلنا نكتب للرئيس عن ضحايا نظامه بالأمس القريب، ولا يزال الرئيس لا يقرأ، ولا يكرم سوى لاعبي الكرة والعلماء الأفذاذ ولا عزاء للمواطن البسيط.

علشان ربنا يحبك

"أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون"

سورة العنكبوت- آية ٢

● ابدأ من جديد

لو أردت توصيف بعدك عن ربنا في كثير من الأحيان وأرجعته لسبب واحد؛ لن تجد كلمة معبرة ومؤدبة ومخجلة في الوقت ذاته أكثر من كلمة "الكسل".. فأنت تريد أن تصلي ولكن "مكسل" تتوضى ويوسوس لك الشيطان: "كمان شوية".."طب لما اخلص اللي ف ايدي"، "طب أنا بشتغل دلوقتي والعمل عبادة؛ يبقى بعد الشغل".. أليس هذا هو ما نقوله جميعًا -أو معظمنا- وأنا أولكم؟.. طب ما تيجوا عند ناس متقدمين شوية عن المرحلة دي.. ناس بتصلي فعلاً.. تبص تلاقيه بيصلي بعد الوقت بحبة مع إن الآية صريحة: "إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا "*.. مش بس كده، تعالوا نقول الآية التي نحفظها جميعًا: "فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٢) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ".. والسهو هنا ليس النسيان لأن "من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها"[٣] يعني يصليها لما يفتكرها، والكلام للنبي عليه الصلاة والسلام.. وإنما السهو في الآية - كما ذكرتْ كل التفاسير تقريبًا- هو تأجيل الصلاة لما بعد.. بالذمة مش حاجة تكسف؟؟..

طب يلا نسمع آية كمان نعرفها جميعًا كي نخجل من أنفسنا أكثر.. يقول

---

* النساء آية: (١٠٣).

(٢) الماعون آية: (٤)،(٥).

(٣) حدثنا هداب بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك). رواه مسلم

المولى عز وجل في كتابه العزيز:

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون"[1].. ونحن نعلم أننا جميعًا -بلا استثناء- ما عبدنا الله حق عبادته، ولو عاملنا الله عز وجل بعدله

فقط فسندخل النار دون محالة ولكنه -والحمد لله- سيعاملنا مع عدله برحمته.. فرحمته -سبحانه وتعالى- وسعت كل شيء.. وفوق العرش كتب الله كما يروى عنه في الحديث: "إن رحمتي غلبت غضبي"[2].. أين نحن إذن من علاقتنا مع الله؟.

تدخل سيادتك رمضان بهمة عالية مقررًا وعاقدًا العزم على ألا تفوتك صلاة في المسجد وان تختم جزءًا من القرآن في اليوم وأن تصلي التراويح بانتظام.. ولكنك تفعل ذلك في البداية فقط ؛ ثم سرعان ما يغلب عليك الكسل خاصة أمام الفوازير والمسلسلات وبرامج الكاميرا الخفية التي تحيط بك وتطاردك في استماتة..

أقولك على اختبار عملي تطبقه؟.. قل لي كده عملت -أو حتعمل- أيه يوم ماتش العودة بتاع الأهلي والزمالك في كأس أفريقيا.. ولو الماتش كان معمول ساعة صلاة التراويح، انزل الجوامع اللي أنت متعود تلاقيها على أخرها وقل لي انطباعك، مع إن كل المتغيبين يعلمون أننا لن ندخل الجنة بهدف (أبو تريكة) أو نصل إلى الفردوس الأعلى بركلة جزاء يحرزها (حازم إمام)!

(١) الذاريات آية: (٥٦)

(٢) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي). رواه البخاري

طبعًا البنات ستعترض -كما اعترضت زوجتي الآن- وتقول واحدة منهن أنها لن تترك الصلاة من أجل ماتش كورة..

أنا معاكم.. بس انتو كمان لازم تكونوا معايا لما أقول لكم إن معظمكن من الممكن أن يكسلن عن الصلاة بسبب حلقة مسلسل (يسرا).. أو لكي يرى ماذا ستفعل (ليلى علوي) مع الرُجالة الأشرار الأوغاد الذين يحيطون بها في مسلسل القناة الثانية.. أو أنهن يجب أن يتابعن (نيللي كريم) و(داليا البحيري) على اعتبار أنهن من جيلٍ واحد.. المهم أنهن سيجدن حجة لذلك، ويشهدُ عليهن برنامج (الشيف أسامة)!!!

طيب.. إيه الحل يا عم وأنت عمال تنظر وواجع لينا دماغنا من الصبح؟.. الحل من وجهة نظري هو أن نبدأ من جديد وأن نطرد الكسل بعيدًا عنا.. الحل هو أن نستغفر الله الكريم رب العرش العظيم على ما فات وأن نندم على ما أضعناه وما فعلناه ونعاهده على أن نبدأ بداية جديدة ليس فيها الكسل.. يعني أرجووووك وأرجوووووكي بعد الكلام ده على طول نقوم ونصلي ركعتين لله ولو فيه فرض فايتنا النهارده؛ نصليه على طول، وأن نتذكر الرسول الكريم الذي كان يستغفر في اليوم سبعين مرة وفي روايات أخرى مئة مرة، وأن نتذكر كذلك سؤال السيدة (عائشة) له متعجبة من كونه يفعل هذا ويصلي كثيرًا ويقوم الليل، وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ فما كان من النبي إلا أن رد عليها: "أفلا أكون عبدًا شكورا".

هيا بنا نحاول أن نبدأ بداية جديدة من الممكن أن تفشل فيما بعد ولكنها

ستعطيك شرف البدء من الآن وإذا فشلت ضربة البداية فلا تيأس وتذكر "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله"....

يا أخي ده أنت لو حبيت واحدة من طرف واحد بيفضل عندك أمل أنها تبادلك المشاعر وبتبقى (لازقلها بغرا).. بالذمة، ألا يستحق الأمر مع الله عز وجل أملاً أكبر في عفوه؟.. توكل على الله ولا تتواكل وتذكر المثل الشهير "اسعَ يا عبد وأنا أسعى معاك".. والأهم من ذلك قول الله عز وجل "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

اصبر على معصيتك طالما أنك تحاول ألا تفعلها.. فلن تترك المعاصي مرة واحدة وإنما على مراحل ولكن المهم هو طول المرحلة وإصرارك على مجاهدة نفسك ومحاربة شيطانك الذي يقبع داخلك وعدم تواكلك وكلامك إياه بتاع (احنا كنا فين وبقينا فين).. أو (ده انا بقيت بصلي الفروض كلها وما كنتش بصلي قبل كده غير الجمعة تقوم قايل لي صلي السنن؟؟؟!).

أيوة.. كل ما ربنا يكرمك بخطوة للأمام؛ انظر للخطوة التالية وأكمل طريقك

يا شباب أجمل طموح وأحلى طموح هو الطموح للوصول إلى مرتبة أعلى في علاقتك مع الله عز وجل، فإن فعلتَ ما يأمر وتجنبت ما ينهى عنه تكن عبدًا ربانيًا.. ويكن الله عز وجل يدك التي تبطش بها وعينك التي ترى بها.. يااااااااااااه.. متخيل الموضوع ممكن يوصلك لأي درجة..

كلنا نريد الجنة ولكن الجنة لن تأتي إلينا على طبق من ذهب.. بل سندخلها بإذن الله تعالى عندما نبدأ من جديد مع أنفسنا..

ومع الله عز وجل..

• اصبر شوية حتكسب كتيييييير

على أول ناصية في طريقك لربنا سبحانه وتعالى حتقابل بلاوي كتيرة جدًا..

مصائب قد تحدث..

ابتلاءات لم تكن تنتظرها في هذا الوقت بالذات..

رفاق سوء زي الرز يا معلم وشياطين بالهبل عمالة تلعب في دماغك وتعطلك عن سكتك وتحاول تكعبل فيك..

كل ده شيء جميل جدًا وربنا محذرنا منه وأخبرنا عنه..

يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:"أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون"(العنكبوت آية ٢).

ثم إن الأساس الذي يجب أن تتذكره إذا ألمّت بك أي مصيبة قول الله تعالى "لقد خلقنا الإنسان في كبد" (البلد.. آية ٤).. والكبد هو المكابدة أو المعاناة بأنواعها يعني من الآخر هو ده العادي

المشكلة الرئيسية هنا هي انك ما بتصدق!!! وتروح واخد ديلك في سنانك وترجع ريما لعادتها القديمة وتكتفي كلما تحدثت مع أحد بالجملة الشهيرة:"أنا حاولت بس ما قدرتش.. حاولت اصلي بس ما عرفتش أواظب حاولت اروح اعمل خير بس أكتوبر كان مقفول والمحور كان زحمة "..

وكأن الخير ليس موجودًا إلا على كوبري ٦ أكتوبر أو على المحور.. بالذمة ده اسمه كلام؟؟!!

يا جماعة للمرة المليون أكرر.. كلنا هذا الرجل وأنا أولكم إلا من رحم ربي وما كتابة هذه السلسلة من المقالات إلا محاولة لإيقاظي وإياكم من غفلة الدنيا التي لا يجب أن نتعامل معها بمبدأ "عيش حياتك يا معلم".. يقول المولى عز وجل في سورة الضحى "وللآخرة خير لك من الأولى".

وللسيد المسيح عبارة شهيرة "الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها".

طب إيه الحل..

ما هو احنا برضو بشر

الحل باختصار أن يكون الله في قلبك وأن يكون إيمانك متيقظا

يللا نشيل التراب اللي على قلوبنا ونفكر شوية في ما يصيبنا من مشاكل ومصائب وابتلاءات وكيف يمكن أن تقربنا من الله أكثر لا أن تبعدنا عنه

مبدئيًا كده.. أقسم بالله العظيم إني عمري ف حياتي ما استعنت بربنا سبحانه وتعالى أو توكلت عليه في شيء وخذلني مهما كنت على معصية.. وده دليل كبير جدًا على ألوهية ربنا سبحانه وتعالى.. ما تفتكرش إن ربنا حيحطك في دماغه أو حيعاملك بمعاملتك ليه..

لأ يا جماعة.. ده ربنا سبحانه وتعالى اللي خلقنا وخلق الدنيا كلها

لو نظرت للكافر فستجد الله يرزقه لأنه عبد من عباده ولن يتركه الله

أبدًا.. ولن يعطي له حجة كي لا يقول له يوم الحساب "يا ربي أنا كنت لوحدي"..

لا لم يكن وحده.. كان الله معه في كل مكان..

طيب إذا كان ذلك يحدث مع الكافر فما بالك بمن قال لا اله إلا الله ومن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وُاليوم الآخر والقدر خيره وشره

طب امال بيبتلينا ليه؟؟

أولاً السؤال كده غلط.. انت مش حتحاسب ربنا سبحانه وتعالى.. فكلنا من خلق الله وعباه ولله الأمر من قبل ومن بعد.. يقول تعالى"ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين"(الأعراف.. آية ٥٤).. انما من الممكن أن تسأل ما هي حكمته من الابتلاء وإنزال المصائب علينا وهل يكون ساعتها غضبان علينا ويعاقبنا؟؟..

كلها حينئذ أسئلة مشروعة وأجابنا الله سبحانه وتعالى عليها في كتابه العزيز أو على لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.. فقد يبتلينا الله ليختبرنا ويعرف ما في قلوبنا وهل سنصبر أم لا.. يقول تعالى:"ليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم"(آل عمران.. آية ١٥٤).. وساعتها يجب عليك أن تصبر وأن تتعلم أن ما يريده الله لك خير مما تريده لنفسك مهما بدا لك العكس.. ساعتها أرجوك تذكر قول الله تعالى"وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد"(غافر:٤٤).. ولتردد قوله عز وجل "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون"(التوبة:٥١)..

وبعدين يا شباب لماذا ننسى قول الله "وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"(البقرة ٢١٦)

كما انك أنت من تحدد تأثير المصيبة أو الابتلاء عليك.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع"

وقد يبتلينا الله سبحانه وتعالى للإنذار.. يقول تعالى"وما أصابك من سيئة فمن نفسك"(النساء:٧٩).. وهذا من فضل الله علينا اذ يجب أن نتخذ جميعًا من المصائب والابتلاءات فرصة لتعديل مسارنا والتقرب أكثر الى الله.. فالابتلاء قد يكون هدية من الله عز وجل لعباده..

تخيل نفسك مفيش معاك فلوس تشحن كارت الموبايل بتاعك والحالة مكحرتة على الأخر ثم فجأة تأتيك الفلوس من حيث لا تدري فتشحن في اللحظة الأخيرة.. نفس الكلام أحيانًا يحدث مع رصيدك من الحسنات والسيئات.. مثلاً تكون سيئاتك في الطالع ومعصيتك وصلت لآخر شرطة وهوووووب تحصلك –لا قدر الله – مصيبة فتزيد حسناتك مرة أخرى أو تمحى سيئاتك.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه إلا كتب الله له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة".. طبعًا واحد ظريف زي حالاتي ممكن يتلامض ويقول إن هذا الحديث عن المؤمنين وهي درجة أكبر من درجة المسلم.. حاضر.. انت صحيح بتتلكك إنما أدي حديث تاني.. يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام"ان الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي على الأرض وما عليه من

خطيئة".. والرجل في الحديث لفظ عام على الرجل والمرأة.. ويقول خاتم الأنبياء والمرسلين في حديث شريف آخر"إذا أحب الله عبدًا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء".. يعني ربنا سبحانه وتعالى بيحميه من الدنيا ويحرمه من بعض ملذاتها وشهواتها ويبتليه بمصائبها بالضبط كما يحمي بعضنا المريض أحيانًا من الماء إذا كان خطرًا على صحته مع انه حلال

وانت ماشي في طريقك لربنا طبيعي جدًا انك تتعب..

انت مش أحسن من آدم اللي أخرج من الجنة ولا أحسن من سيدنا نوح الذي لم يؤمن به ابنه فمات غريقًا ولا أحسن من سيدنا إبراهيم اللي اترمي في النار التي كانت بردًا وسلامًا عليه باذن الله واللي أمره ربنا سبحانه وتعالى بذبح ابنه فكاد يفعلها امتثالاً لأمر الله ولا أحسن من سيدنا موسى اللي أمه رمته في اليم في قلب تابوت ولا أحسن من سيدنا أيوب اللي مرض سنين وسنين ولا أحسن من سيدنا يونس الذي ابتلعه الحوت ولم يخرجه سوى أن استجاب الله لدعائه ولا أحسن من سيدنا لوط اللي كانت زوجته عاصية ولا من سيدنا يوسف اللي دخل السجن عشان مرضيش يعصى ربنا ولا أحسن من خاتم الأنبياء والمرسلين اللي فقد أبوه وفقد أمه وفقد جده وهو طفل واللي الكفار كانوا يؤذونه ويسبونه قبل أن يخرجوه من مكة مرغمًا عريًا من أذاهم..

أنت لست بأفضل عند الله من كل هؤلاء فلماذا لا تصبر مثلما صبروا.. يقول الله تعالى "ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال

والأنفس والثمرات وبشر الصابرين.. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون.. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون"(البقرة:١٥٥-١٥٧)

أقول لكم عن حاجة جميلة قالها النبي صلى الله عليه وسلم في موضوع الابتلاء لعلها تكون فصل الختام.. سيدنا سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة سأل النبي:"يا رسول الله.. أي الناس أشد بلاء؟.. قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل".. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال" إن عظم الجزاء مع عظم البلاء"

وانت ماشي في طريقك لربنا ما تبصش وراك خالص مهما حصل.. ولا تيأس أبدًا أو تقنط من رحمة الله.. ومع كل يوم في رمضان حاول تمشي خطوة وأكيد بإذن الله حنوصل سوا

ودلوقتي حطلب منكم طلب صغير بس حيفيدنا كلنا ويفكرنا برحمة ربنا سبحانه وتعالى بينا وحنلاقي إننا لو نفذناه ممكن نرجع للصفحة دي ونقراها كويس اذا واجهتنا أي مشاكل أو مصائب أو ابتلاءات

من فضلكم..

كل واحد يجاوب على السؤال ده

امتى حسيت إن ربنا واقف جنبك بجد رغم كل ما تفعله

وامتى حسيت إن المصيبة اللي حصلتلك كانت خير بس انت ما كنتش شايفه

• أنا مش أحسن منك

عندما أوضح الله سبحانه وتعالى كيف يدعو الناس إلى سبيله قال عز وجل" وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة "، ومن الإنصاف أن نسال أنفسنا سؤالاً هامًا.. لماذا نعرض أحيانًا عمن يدعونا إلى الله عز وجل؟.. فكر قليلاً وسأفكر معك بصوت عالي.. يمكن لأن معظم من يدعون إلى الله عز وجل لا يتمتعون بالحكمة ولا ينصحوننا بالموعظة الحسنة؟.. جايز.. البعض من علمائنا والدعاة إلى الله عز وجل يحبون الترهيب.. تجلس في الخطبة فتجد ترهيب وترهيب وترهيب وجهنم وعذاب قبر وأصحاب الأخدود وعذاب أليم ورغم أن كلامهم يكون صحيحًا فيما يستقونه من آيات وأحاديث شريفة إلا ان أسلوبهم يجعل البعض يخرج من الخطبة وهو " مضمّن وضامن نار " والعياذ بالله، مما يدفعه للتساؤل – وهذا حقيقي والله – إذا كنت سأدخل النار والموضوع كله عذاب × عذاب إن لم أصلِّ وأختم جزءًا في كل صلاة وإن لم أقم الليل وإن لم أصم أثنين وخميس، وأنا – وهذا لسان حاله – لا أطيق كل هذا فلماذا لا أتمتع بالدنيا طالما أن النتيجة واحدة.. يعني الموضوع لو فيه نار في كل الأحوال يبقى نشوف جنة الدنيا..

والبعض من الدعاة على النقيض تمامًا.. كل الدنيا عندهم وردي وردي وردي وردي.. وكل الناس في الجنة وربنا غفور رحيم واللي يقول " قل هو الله أحد" ألف مرة يشوف النبي في المنام فتصل رسالتهم علي من يستمعون غليهم علي عكس ما يتمنون تخرج سعادتك وأنا نعك وكلانا

يقول في عقل باله ربنا غفور رحيم.. نعاكس بنت وبعدين "حنبقى نستغفر".. ننم على خلق الله ونفتري على أهالينا ونستقوى على الضعيف ونسرق وكل الحركات غياها وبعدين نستشهد بالآية الكريمة " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " وطالما ما اشركناش يبقى ربنا هيغفر لنا.. يا سلام عليك.. طبعًا بتقعد تدي لنفسك المسكن ده كل يوم وتدي لضميرك ونفسك اللوامة "بنج" كل ما ينتهي مفعوله تلاقى نفسك بتاخده من جديد..

كل ده جايز إنه يحصل يا شباب، بس الأكيد إن المشكلة مش في اللي بيدعوا لربنا ولا في أئمة المساجد ولا في الواقع المحيط بنا والذي أصبحنا "نلزق فيه" كل شيء ونؤكد أن "الظروف صعبة".. لأ.. المشكلة فينا إحنا.. لم نعد نقبل شيء من الآخرين بسهولة، وقد يكون ذلك مقبولاً في مجالات كثيرة من الحياة لكن في الدعوة إلىالحق وطريق الله عز وجل فالموضوع مختل ف.. أقول لك أغرب مثال أنت تفعله وأنا من قبلك.. يأتي مثلاً وقت الصلاة فيقول لك أحدهم: يللا نصلي ويلح عليك فما يكون منك ومني (في غالب الأحيان) إلا السخرية.. "ماشي ياعم الشيخ".. "ربنا يجعلنا من بركاتك".. "ما تخليك في حالك أحسن".. ثم إذا نصحك أحدهم بمداومة الصلاة أو الإقلاع عن شيء سيء أو حرام تفعله تكتفي بكلمة "وانت مالك ".. وفي بعض المناطق "خليك في حالك" وفي روايات أخرى "خليك في كوزك لما نعوزك".. وعلى فكرة أنا كنت أفعل ذلك حتى لا يظن أحدهم أنني وصى عليه أو واحد فاضي جاي يقول كلمتين وخلاص ولكنني فوجئت بهذا الحديث النبوي الشريف والصحيح.. قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: " إن أبغض الكلام إلى الله أن يقول الرجل للرجل: اتق الله، فيقول عليك نفسك" والحديث صحيح وموجود برقم ٢٩٣٩ في سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني. يااااااااااااه.. شعورك إيه وانت كنت دايمًا بتقول كلام يكرهه الله عز وجل.. متخيل الموضوع.. الله سبحانه وتعالى الخالق الرزاق الرحمن الرحيم الذي خلق الأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يبغض كلام أنا وأنت نقوله من باب السخرية والاستهزاء أو من باب "التنفيض" و"التكبير" ونقصد تكبير الدماغ طبعًا. يا شباب.. ما كاتب هذه السطور بأفضل منكم حتى ينصحكم ولكنني أحاول أن أخرج معكم إلى نور الله عز وجل.

ونحن نمتلك ميزة يغبطنا عليها الصحابة رضوان الله عليهم.. ولا تندهش من ذلك

فأمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه وسيدنا "أبو بكر الصديق" وسيدنا "عثمان بن عفان" و"سعد بن أبي وقاص" و"زيد بن حارثة" و"سلمان الفارسي" و"خالد بن الوليد" و"عمرو بن العاص" و"معاوية بن أبي سفيان".. كل هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم لم يولدوا مسلمين.. ومنهم من عبد الأصنام في الجاهلية ومنهم لو رأيته في الجاهلية وأيام الوثنية لم تكن لتتوقع أن يصير عظيمًا من عظماء الإسلام.. أنت تمتلك ميزة.. أنت ولدت مسلمًا وعرفت الله سبحانه وعالي منذ مولدك ولم تسجد لصنم أبدًا فما الذي ينقصك كي تصير مثلهم..

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن

تضلوا بعدي أبدًا.. كتاب الله وسنتي" ويقول عليه الصلاة والسلام: "من يرد الله به خيرًا يفقهُ في الدين ".

إذن.. حاول أن تعرف دينك وان تتعمق فيه ملتمسًا طرق الوصول إلى الله عز وجل وإلى محبته.

" اللهم ارزقنا حبك.. وحب من يحبك..

وحب العمل الذي يقربنا على حبك"

● كتالوج اسمه القرآن

الشيخ الشعراوي رحمه الله كان له تشبيه جميل جدًا عن القرآن.. كان يقولك انت لو اشتريت أي جهاز لازم تشغله بالكتالوج اللي بيقولك اعمل كذا وما تعملش كذا وبيقولك على الطريقة اللي تتعامل بيها مع الجهاز..

أهو القرآن بالنسبة للإنسان وعلاقته بربنا سبحانه وتعالى كده بالضبط.. فالقرآن يقول لك افعل كذا ولا تفعل كذا.. ويخبرك ماذا يريد الله منك وماذا يحب وماذا يبغض

هذا بالضبط ما كنت أتمنى أن يصل من خلال الحلقات..

تعمل إيه علشان ربنا يحبك؟..

فاكرين لما كنا أطفال كانوا دائمًا يقولون لنا "الأطفال أحباب الله".. وكنت أتعجب.. لماذا الأطفال بالذات، وعندما كبرت عرفت أنهم غير مكلفين كما أنهم في منتهى البراءة بعيدًا عن أمراض النفوس ربنا يحفظنا جميعًا منها

في القرآن الكريم سنجد الكثير من المعاني الجميلة وأسلوب التعامل مع الناس وطرق الوصول إلى رضا الله عز وجل.. ولن نبالغ حين نقول أنك ستجد كل ما تريد أن تعرفه في الدنيا أو الآخرة وفي شتى المجالات.. يقول المولى عز وجل في كتابه العزيز [ما فرطنا في الكتاب من شيء](الأنعام

٣٨) ليس هذا فقط بل ستجد الشفاء من أمراض النفوس والرحمة من مصائب الدنيا وهمومها.. قال تعالى [وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا] (الإسراء ٥٧).. ويقول سبحانه وتعالى: [يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين] (يونس ٥٧)

الغريب إن إحنا كلنا وإحنا صغيرين كنا نحاول أن نحفظ (جزء عم) الذي يبدأ بسورة النبأ باعتباره أسهل أجزاء القرآن في الحفظ إضافة إلى سوره القصيرة التي نفرح ونحن نقولها في الصلاة ونشعر حين نقرأها أننا حفظنا القرآن كله.. ولكننا -أو معظمنا حتى نكون منصفين- كنا سريعًا ما ننسى الآيات ونتكاسل عن الحفظ لأن اللعب بالنسبة لنا كان أهم في هذه الأيام.. وتمر الأيام ونحن نلعب ونلعب حتى يتحول القرآن بالنسبة لنا إلى (ونس).. حاجة كدة بنسمعها في الراديو وإحنا بنذاكر وبنتبارك بيه في البيوت وبنطرد بيه الجن والشياطين.. مع إن الأساس عند سماع القرآن هو ما يقوله الله عز وجل "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون"(الأعراف ٢٠٤)

وكلنا نعرف أن الاستماع مرحلة والإنصات مرحلة أعلى تتطلب منا التيقظ حين نستمع إلى القرآن كي نحاول أن نتدبر معانيه.. أعتقد أننا لو كنا نفعل ذلك بالفعل لكنا سألنا عن معاني الكلمات التي لا نعرفها ولسارعنا إلى كتب التفاسير حتى نعرف مناسبة النزول وتفسير الآية ومتى نزلت وآيات الإعجاز فيها بدلاً من مجرد جعل القرآن (ديكور سماعي) بكل أسف

للمرة المليون أؤكد.. لست وحدك من تفعل هذا فأنا فعلتها قبلك وغيرنا فعلوها مرات ومرات..

العبرة ها هنا أصدقائي باختيارنا للحظة التي يجب أن نتوقف فيها لنسأل أنفسنا ماذا نفعل وما إذا كان ما نفعله صحيحًا أم لا.. هل نحن راضون عما نفعله بحق.. والأهم من ذلك هل يرضى عنه الله عز وجل

يجئ رمضان كل عام ونحاول أن نختم القرآن خلاله ونقرأ جزء كل يوم إما في صلاة القيام أو التراويح كما نعرفها وإما خلال اليوم.. ولكن من الذي يفعل ذلك بانتظام.. قليلون.. هه، طيب ومن الذي يواظب على ذلك حتى آخر رمضان بنفس الهمّة.. أقل.. وإذا سألنا من يواصل تلاوة القرآن وختمه بعد رمضان ستكون النسبة أقل وإذا سألنا من يحفظ القرآن ومن يعمل بالقرآن ستتقلص النسبة بطريقة مرعبة على الرغم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع"تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا.. كتاب الله وسنتي"

الأخطر من هذا سؤال يجب أن يدور في ذهنك إذا قرأت قول الله عز وجل { الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء، ومن يضلل الله فما له من هاد } [الزمر ٢٣]..

حسنًا.. السؤال هو كالتالي.. هل يقشعر جلدك من قراءة القرآن؟.. لاحظ أن ذلك دليل على خشيتك لله.. ده مش أنا اللي بقول.. ربنا سبحانه وتعالى إللي بيقول.. وبيقول كمان في سورة الحشر "لو أنزلنا هذا القرآن

على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون".. يعني الجبل اللي ما بيحسش واللي إحنا نسميه جماد كان سيتأثر بالقرآن أكثر منا لو أنزل عليه.

القرآن أيضًا علامة على إيمانك.. قال الله تعالى: " إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون"(الأنفال آية ٢)

ليس هذا فقط.. القرآن كمان يا جماعة هو طريقنا للهداية.. يقول المولى عز وجل" إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا"(الإسراء آية ٩)

طيب هل القرآن صعب إلى هذه الدرجة حتى نهجره.. طبعًا لأ.. " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر"(القمر آية ١٧).. وبعدين مش حجة يعني إن الواحد مش عارف يقرأ القرآن بإتقان ومش عيب.. فلقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران".. يعني يا عم ربنا حيكرمك في كل الأحوال بإذن الله.. ده غير الأجر والثواب الذي سيجزيك به الله لمجرد قراءتك للقرآن حيث روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف" صحيح الجامع ٦٤٦٩

شوف انت باه قادر على قراءة كم سورة واحسب كم آيه وكام حرف علشان تعرف ربنا بيحبك أد إيه؟.. ويوم القيامة لن يتركك القرآن الذي قرأته في الدنيا ابتغاء وجه الله.. روى مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه"..

القرآن موجود من قبل أن يخلق الله الإنسان.. تدبر أول سورة الرحمن.. "الرحمن.. علم القرآن.. خلق الإنسان.. علمه البيان".. يعني كرامة ما بعدها كرامة بس فين اللي يعرف ويتدبر ويعقل

علشان ربنا يحبك.. أرجوك.. امشي على كتالوجه

تعالوا نعاهد ربنا سبحانه وتعالى أننا لن نهجر القرآن بعد رمضان

تعالوا نعاهد الله على أننا سنقرأ القرآن ونتدبره يوميًا.. ما هو مش معقول نكون بنشوف ميلودي ومزيكا وروتانا وبنسمع نجوم اف ام يوميًا ونيجي عند القرآن وننام!!!

تعالوا بعد كل صلاة نقرأ ربعين بس.. يعني في اليوم حتختم جزء وزيادة وفي أقل من شهر حتختم القرآن والموضوع كله مش حياخد ١٠ دقائق.. ربع ساعة بكتيره بعد كل صلاة..

تعالوا نحفظ آخر اليوم خمس آيات بس.. أو نحفظهم سوا يوم ويوم لو كل يوم صعب بس لا نتخذ هذا القرآن مهجورا

تعالوا نحاول نعمل بالقرآن.. ونضع نصب أعيننا نموذج عمر ابن

الخطاب رضي الله عنه الذي يقول "كنا نحفظ العشر آيات فلا ننتقل إلى ما بعدها حتى نعمل بهن ".. وروي عنه أنه حفظ سورة البقرة في تسع سنين وذلك ليس للانشغال عن الحفظ أو رداءة الفهم ولكن بسبب التدقيق والتطبيق..

يا جماعة سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه كان يختم القرآن في ركعة في قيام الليل.. ركعة واحدة يقرأ فيها ١١٤ سورة.. يعني ٣٠ جزء.. يعني ٦٠ حزب.. يعني أكتر من ٦ آلاف آية.. ولما أتقتل كان في ايده المصحف وإحنا بنحاول في خمس آيات وبنقول والنبي بس نعملها ونحفظهم أو حتى نقراهم

علشان ربنا يحبك

اذكره واتل كتابه الذي جاء بالحق والذي هو كتاب مجيد. في لوح محفوظ

في صحبة
الرسول(ص)

"وإنك لعلى خلق عظيم"
سورة القلم- آية ٤

• صلاة النبي.. أحسن

بالذمة مش الشعب المصري ده عبقري فعلا.

لما كنت باسمع زمان كلمة صَلاة النبي أحسن لا أعرف لماذا كنت أشعر معها بنبرة سخرية وعلى الفور يحضر في ذهنك توفيق الدقن وهو يقولها بابتسامته الشريرة إياها.

لكن الكلمة التي يرددها الشعب المصري دائما باقتناع تام تؤكد أن على أن أصل الشعب ده هو التدين ومحبة النبي عليه الصلاة والسلام.

ما هو بصراحة الموضوع بالمنطق هتقتنع بيه بمنتهى السهولة.

مين يبقى أحسن الأصل ولا الصورة؟..

الأصل طبعًا. طيب وهو مين اللي علمنا الإسلام وشعائره وعباداته؟ مش النبي صلى عليه الصلاة والسلام يبقى صلاة مين الأحسن صلاتك وادينا قربنا على ١٤٣٠ سنة ولا صلاة النبي؟ طبعا كده يعنى صلاة النبي أحسن

طب إزاي؟ أحاول أقولك

كلنا يعرف أن الصلاة فرضت في رحلة الإسراء والمعراج وأنها خمس صلوات توازي خمسين صلاة فالصلاة بعشرة. والموضوع أصلا لو دورت عليه في القران هتلاقيه. يقول الله عز وجل " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " (سورة الذاريات آية ٥٦) والصلاة هي روح هذه العبادة لو جاز التعبير ولله المثل الأعلى.

يقول صلى الله عليه وسلم عن الصلاة: " أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا لا يبقى من درنه شيء، قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ". فبالصلوات الخمس يمحو الله الخطايا والذنوب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر" مش بس كده ده النبي أيضا يقول "من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة ".

إذا فالصلاة هي أحب المحبوبات إلى النبي عليه الصلاة والسلام واللي إحنا في صحبته عبر هذا الباب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "حبب إلى من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة". ده حتى يقولك (عليه الصلاة والسلام) أن "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فهو كافر " ويؤكد على أن "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة، فأن صلحت فقد أفلح ونجح وأن فسدت فقد خاب وخسر"

طيب صلاة النبي حسن إزاي؟

يروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أن أحب الأعمال إليه ما كان يداوم عليها وإن قل وتروى عنه حبيبته السيدة عائشة أم المؤمنين أنه كان إذا صلى صلاة داوم عليها. يعنى عليه الصلاة والسلام كان يسن السنة ويتبعها لا يسنها لنتبعها إحنا وخلاص.

ذات مرة قال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص " يا

عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل "، وعليه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يداوم على قيام الليل ويصلى كثيرا من النوافل لدرجة أن السيدة عائشة سألته عن السبب ذات مرة مع أن الله عز وجل قد غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه فرد عليهما بكل تواضع "أفلا أكون عبدا شكورا".

صلاة النبي.. أحسن

تقول السيدة عائشة " كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة".

طب تخيل نفسك ماشى والأذان أذن للصلاة أو انك تأكدت من وقتها ولم يكن هناك مسجد فماذا ستفعل؟

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يصلى حيث أدركته الصلاة ولذلك فالنبي ينصحنا قائلا "جعلت لي الأرض مسجدا طهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ".

صلاة النبي.. أحسن

عن عبد الله بن سعد قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أفضل الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد؟ قال ألا ترى بيتى ما أقرب من المسجد فلأن أصلى في بيتي أحب إليّ من أن أصلى في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة ".

يعنى من الآخر كان النبي ببصلي السنن في بيته والصلوات المكتوبة في المسجد.

طب ليه مايصليش كله في المسجد؟

يجيبك النبي. يقول عليه الصلاة والسلام " إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرا ".

ولذلك ترى النبي يؤكد على نفس المعنى بكلمات مختلفة فيقول:" مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت"

صلاة النبي.. أحسن

طب تعالوا نبدأ اليوم من أوله مع النبي عليه الصلاة والسلام الذي يقول في حديث صحيح"ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها"وهما الركعتان بين الأذان والإقامة، وكانت سنه النبي يخففها كما تخبرنا السيدة عائشة،لدرجة أنها قالت" كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف الركعتين قبل الفجر حتى إني لأقول: هل قرأ بأم الكتاب؟. وكان الرسول يقول: "نعم السورتان هما يقرآن في الركعتين قبل الفجر: (قل يا أيها الكافرون) و(قل هو الله احد)"، ويؤكد على هذا ابن عمر رضي الله عنه حين قال " رمقت النبي شهرا فكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر ب (قل يأيها الكافرون) و(قل هو الله احد) "، وتحكى لنا السيدة عائشة قائلة: " كان النبي صلى الله علية وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن، كما تروي عنه قائلة "لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد منه تعاهدًا على ركعتي الفجر"

صلاة النبي.. أحسن.

في الظهر كان الأمر يختلف.

قال علية الصلاة والسلام" من صلى قبل الظهر أربعا حرمه الله على النار"، وفي مسند أحمد عن قابوس ابن أبيه قال: أرسل أبي امرأة إلى عائشة يسألها: أي الصلاة كانت أحب إلى رسول الله أن يواظب عليها؟ قالت: كان يصلي قبل الظهر أربعا يطيل فيهن القيام. ويحسن فيهن الركوع والسجود "وعن عائشة رضي الله عنها "كان إذا لم يصل أربعا قبل الظهر صلاهن بعدها"، وفي صحيح سنن الترمزي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال "من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها، حرم على النار ".

بالذمه مش صلاة النبي.. أحسن.

حتى وأنت في المسجد تخيل النبي عليه الصلاة والسلام حين كان إمامًا واسأل نفسك من كان يقف خلفه في الصف الأول.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليليني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، وإياكم وهيشات الأسواق ".

وقد سن الرسول عليه الصلاة والسلام أن يلي الإمام في الصلاة البالغون العقل، أصحاب الحكم والتثبت في الأمور وضبط النفس ثم الذين يقتربون منهم في هذا الوصف.

أما صلاة العشاء فقد كان النبي يستحب أن يؤخرها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه ".

بذمتك فعلا مش صلاة النبي أحسن؟

● خفة دم النبي صلى الله عليه وسلم

لا أعرف سببًا لعبوس معظم المسلمين الذين أراهم وبخاصة بعد الصلاة، فقد يظن البعض منهُم أن الوقار هو (التكشيرة) والخشوع هو(ضرب البوز) رغم الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان وقورًا ومع ذلك لم ينقل عنه أنه كان عابسًا طوال الوقت بل كان مبتسمًا في أغلب الأوقات، وكان كما روى عنه "أكثر الناس تبسمًا" وهو ما يتفق مع حديثه الشهير"تبسمك في وجه أخيك صدقة" كما روى عنه أنه قال "روحوا عن القلوب فإن القلوب إذا كلت عميت"

من الآخر يا جماعة النبي عليه الصلاة والسلام كان يمازح الناس وكان خفيف الظل وما كانش محبكها ولا كان مكشر طول الوقت.. وعن هذا يقول النبي عليه الصلاة والسلام:"إني لأمزح ولكنني لا أقول إلا حقًا".

ذات مرة مثلاً كان النبي عليه الصلاة والسلام يمشي في السوق(خدوا بالكم.. النبي ماشي في السوق.. هه)، وإذا به صلى الله عليه وسلم يغافل أحد الصحابة وهو (زاهر بن حرام الأشجعي)، ويحتضنه من الخلف دون أن يكشف عن شخصيته ثم رفعه النبي عن الأرض في مرح، وزاهر يحاول التملص وحين التفت ليجد أنه الرسول فرح بمداعبته، ورفع محمد – صلى الله عليه وسلم – صوته وهو يقول ممازحًا وممسكًا بزاهر وسط السوق: "من يشتري هذا العبد؟ من يشتري هذا العبد؟ وسط جو من المرح

وضحكات الصحابة الكرام وحين قال زاهر: يا رسول الله تجدني كاسدًا (أي لن أباع كالبضاعة الكاسدة) قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: ولكنك عند الله لست بكاسد.

بالطبع هناك قصة شهيرة يعلمها معظمنا عن السيدة العجوز التي جاءت للنبي كي يدعو لها بدخول الجنة فرد عليها ممازحًا "لا تدخل الجنة عجوز"، وحين بكت المرأة دعاها قال لها:أما سمعتِ قول الله تعالى " إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا" ووضح لها أنها لن تكون عجوزًا حين تدخل الجنة.

هناك أيضًا المداعبات بينه وبين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين كانا يأكلان تمرًا فغافل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم ووضع أمامه كل النوى وقال ممازحًا: أأكلت كل هذا يا رسول الله فرد النبي حاضر البديهة فيما معناه: أنا أكلت البلح فقط بينما أنت أكلت البلح بنواه!!

و كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحب أيضًا مزاح الأطفال، وقد روي عنه أنه قال: "من كان له صبي فليتصابى له"

على أن الصحابة أنفسهم كانت لهم من المواقف والمقالب مع بعضهم البعض ما يجعل النبي عليه الصلاة والسلام يضحك.. وكان يتقبل دعاباتهم ويبادلهم إياها، ولعل من أشهرهم (نعيمان بن عمرو الأنصاري) الذي أهدى للنبي ذات مرة جرة عسل اشتراها له من أحد الأعراب (أو هكذا ظن النبي في البداية) وبعد تقسيم الرسول للعسل على أهل بيته وجلسائه من الصحابة فوجئ بأعرابي يطلب منه ثمن الجرة، فعرف الرسول أنه مقلب من مقالب

نعيمان الذي قال له إنه كان يريد أن يهاديه ولم يكن معه نقودًا، فأهداه الجرة على أن يدفع الرسول ثمنها. لكن أشهر مقالب نعيمان والتي ظلت تضحك النبي لعام كامل حينما خرج نعيمان مع أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى التجارة وكان من ضمن من خرجوا أيضًا في نفس الرحلة (سويبط القرشيّ) الذي منع الزاد عن نعيمان أثناء غياب أبو بكر ربما ظنًا منه أن في الأمر مقلب من مقالب نعيمان لكن هذا الأخير قرر إزاء هذا أن يدبر مقلبًا لسويبط فذهب إلى السوق وأوهم بعض التجار أن سويبط عبده وأنه يريد أن يبيعه وحذرهم من أن يصدقوه إن قال لهم عكس ذلك وأنكر، وتمت الصفقة بعشرة من الإبل، ولم يستجب نعيمان لرجاء سويبط بأن يخبر التجار بالحقيقة، وعندما عاد أبو بكر رضي الله عنه وعرف ما حدث أسرع وهو لا يستطيع إمساك نفسه عن الضحك وأعاد الإبل إلى التجار ليستعيد سويبط مرة أخرى وحين عاد الجميع إلى المدينة وحكوا للنبي ظل يضحك كثيرًا، وكان عليه الصلاة والسلام إذا قابل نعيمان بعدها سأله أن يقص عليه الواقعة من جديد ليضحك من جديد.

أقولكم على وقائع تانية

حقول وابقوا احكوها من فضلكم للناس اللي بيقولوا إن المرأة في الإسلام مظلومة وبتتعامل معاملة العبيد، فالنبي عليه الصلاة والسلام كان معروفا عنه مزاحه مع أهل بيته وزوجاته وتدليله لهن فقد كان ينادي السيدة عائشة ويقول لها يا (عائش).. ومن شواهد مزاحه داخل بيته واقعة السيدة عائشة حينما قدمت لام المؤمنين سودة بنت زمعة طعامًا من صنع يدها فرفضته لأنه لا تحب هذا الطعام.. فهددتها السيدة عائشة إن لم تأخذ

من هذا الطعام بأنها ستلطخ وجهها به، ولما أصرت السيدة سودة بنت زمعة على موقفها نفذت السيدة عائشة وعدها وفرت من أمامها وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يتابع مزاحهما لدرجة أنه غافل السيدة عائشة وأمسكها للسيدة سودة بنت زمعة لكي ترد لها ما فعلته بها وسط جو من المرح.. وقد كان

هاااااااااااه..

نقول كمان واللا خلاص

يا جماعة النبي عليه الصلاة والسلام كان بشرًا ولكنه ليس ككل البشر.. ولهواة التكشيرة وضرب البوز أهدي لهم السطور السابقة والتي كنا فيها في صحبة الرسول.. وإن قال أحدهم قول النبي " كثرة الضحك تميت القلب" فنحب نقولهم إننا ما طلبناش منهم يكونوا أراجوزات ويضحكوا على روحهم في كل وقت

لأ..

كثرة الضحك هي التي تميت القلب وليس الضحك نفسه.

• على مائدة النبي

في كل الحلقات السابقة حاولنا معًا أن نكون في صحبة الرسول، نتعرف عليه أكثر وأكثر، ونقترب منه لنعرف أنه – صلى الله عليه وسلم – أعظم البشر حقًا وليس مبالغة، ولا من قبيل التعصب والانتماء لهذا الدين العظيم.

لكن اليوم سنصحبكم في زيارة سريعة إلى مائدة النبي عليه الصلاة والسلام. تعالوا نتخيل أننا جنبًا إلى جنب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مائدة واحدة.. عازمين أو معزومين مش مهم.

المهم انك قاعد دلوقتي على مائدة النبي

بالمناسبة مش عارف ليه فكرة البعض عن الأنبياء أنهم كائنات أسطورية أكلهم مش زي أكل الناس ولبسهم مختلف عنهم مع إن الأصل في الأمور أن الأنبياء ناس اصطفاهم الله ليبلغوا رسالته، وبالتالي عادي جدًا إنهم يكونوا بياكلوا من أكلنا ويشربوا من شربنا، وعادي كذلك أن يكون ما حرم علينا حرم عليهم وما أحل لنا أحل لهم. يقول الله عز وجل "يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا"(الأعراف- ٥٧)

تعالوا أيضًا أقول لكم شيء مهم عن النبي عليه الصلاة والسلام أخبرنا عنه أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال:"ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعامًا قط:إن اشتهاه أكله، وإن كرهه*تركه".. يعني النبي عليه

الصلاة والسلام ما كانش بياكل كل حاجة والمهم انه لم يعب في الطعام أبدًا ولذلك لم يحرم علينا مثلاً الأشياء التي لم يكن النبي يحبها ولو عابها النبي لكانت مشكلة.

تعالى يمين حبة لو سمحت باه أنت وهو وهو وهي وهي عشان الأكل وهو بيتحط. وتعلموا آداب الطعام كما علمنا إياها النبي عليه الصلاة والسلام.

قال عمر بن أبي سلمة: كنت غلامًا في حجر رسول الله وكانت يدي تطيش في الصحفة (الطبق أو الصحن اللي بياكلوا فيه) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك".

طب افرض نسيت تسمي.. عادي جدًا والنسيان سمة الإنسان، يقوم يخبرنا النبي عليه الصلاة والسلام بمنتهى اليسر والسهولة " إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وأخره".

يالا نمد أيدنا بقى.. بس نخلي بالنا لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال" إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله".

يالا باه نأكل..

بس عشان خاطر النبي الأخ اللي هناك اللي مش قاعد كويس وساند على أيد وبياكل بالأيد التانية لوحدها أو الأخ التاني اللي قاعد بالجنب عشان ساند على حاجة يا ريت يتعدل. ليه؟.. أقول لك.. قال النبي عليه الصلاة

والسلام " إني لا آكل متكئًا" والاتكاء كما فسره ابن القيم في زاد المعاد هو الحاجات اللي إحنا قلناها دي.

بصوا باه دلوقتي للنبي وهو بياكل.. هل لاحظتم أنه يأكل بأصابعه الثلاث وإذا فرغ من طعامه لعق الأصابع.

طب حد لطيف ظريف هيقولنا يعني ما ناكلش بالمعلقة أقوله لأه.. كل يا عم بس المعلقة ما كانتش موجودة زمان. خلينا نقول إن العادة دي اعملها وأنت بتغمس.. واللا ما بتغمسش خالص؟

ما علينا. إذا وقعت منك اللقمة وأنت تأكل فلا تخف. خذها مرة ثانية وامسحها وكلها. طبعًا مش لو وقعت في كل الأماكن بس أنت قاعد تأكل ووقعت منك لقمة يقوم النبي عليه الصلاة والسلام يقول:" إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان".

طب يلا نبلع شوية .

أكيد ممكن تعطش وأنت بتاكل. تعالى أعرفك على هدي النبي عليه الصلاة والسلام لما كان بيبجي يشرب.كان صلى الله عليه وسلم يشرب قاعدًا في الغالب ويشرب على ثلاث دفعات ويقول عليه الصلاة والسلام:" إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء". يعني صباح الإتيكيت الإسلامي والحماية الصحية اللي بالفطرة.

يالله نأكل.

نأكل براحتنا طبعًا وبهذه الآداب الجميلة لكن برضو من غير طفاسة وسنة النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك ما ذكره في قوله:" ما ملأ آدمي

طعام شر من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه"

يا ريت كما لا ننسى حمد الله عز وجل بعد الانتهاء من الأكل وكان الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول:" الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا، غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا" وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من أكل طعامًا ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

هاااااااااااااااااه

أتبسطتم على مائدة النبي واللا أتبسطتم برضو

أكيد أكيد أتبسطتم والسعادة الحقيقية إن شاء الله لما يعزمنا في الجنة إن شاء الله

اللهم آمين

• يا حبيبي يا رسول الله

أعترف لكم بسر مزعج بعض الشيء.

حتى وقت قريب لم أكن اعرف لماذا أحب النبي عليه الصلاة والسلام.

أنا اعرف أنني أحبه لكنني لا أعرف السبب.

أشعر بحبه ولا أثق في كوني بحبه كما يجب أم أنها مجرد هالة رسمها لنا آباؤنا منذ الصغر فكبرنا ونحن نردد: إحنا بنحب النبي.

لكن بعد قراءة بسيطة وغير متعمقة في سيرته العطرة التي – للأسف – لا نعلم منها الكثير اكتشفت إننا يجب أن نحبه.

النبي عليها الصلاة والسلام كان عنده رسالة، ولأجل إبلاغها وتأديتها بأمانه لاقى الكثير من العذاب النفسي والذي كان يصل في بعض الأحيان لإيذاء جسدي ومحاولات اغتيال وضرب بالحجارة.

عرضوا عليه الكنوز لكنه أقسم بالله الواحد الأحد أنهم لو وضعوا الشمس على يمنيه والقمر على يساره لكي يترك هذا الأمر لما تركه أبدًا.

واحد عنده مبدأ لم يتنازل عنه، وعنده ثقة في الله عز وجل لم تتزحزح قيد أنملة.

وحين اختار (مايكل هارت) محمد صلى الله عليه وسلم كأعظم العظماء الخالدين، أجاب بنفسه على سؤال كان لابد وأن يطرح وهو: لماذا لم يختار

السيد المسيح مثلا كأعظم العظماء وجعله في المرتبة الثالثة تقريبًا، وكان رده انه وضع أسبابا موضوعيه ومنطقية بعيدا عن أي نوازع عاطفية أو دينية، وبناءً عليها وجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام بنى حضارة كاملة وأوصل الإسلام – بفضل الله وتوفيقه – إلى كل بقاع الأرض، وهزم القوتين العظمتين في هذا الوقت – الفرس والروم – في سبيل إعلاء كلمة ((لا اله إلا الله)).

لكن ذلك بالطبع ليس السبب الوحيد لكي أحب النبي، الواحد يعني مش منتظر الأخ (مايكل هارت) علشان يحب النبي.

أقولكم على حاجة تانية.

هي في الواقع سؤال.

بتحبوا ربنا؟..

لو بتحبوا ربنا بجد يبقى بتحبوا النبي، لأن محبة النبي جزء من محبة الله وطاعة الرسول سببًا من أسباب محبة الله للعبد.

يقول تعالى " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " (سورة آل عمران ٣١)

والعكس صحيح، فمن تولى وأعرض عن حب الرسول لا يحبه الله.

أكمل لو سمحت الآية التالية للآية السابقة. يقول الله عز وجل " قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين " (آل عمران_٣٢).

دلوقتي قل لي لو سمحت: بتحب النبي؟.

لا تتسرع في الإجابة قبل أن تسمع رأي الرسول بنفسه في ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ". يعني سعادتك لا يكتمل إيمانك أصلا إلا وكل ما تحبه هو ما أمرنا به النبي وعلمنا إياه وجاءنا به. هاااه بتحب النبي؟

لا تتسرع أيضا هذه المرة وأقرأ بعناية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.

يعني تخيل حضرتك إن النبي عليه الصلاة والسلام بيكلمك دلوقتي وأنت وهو في غزوة من الغزوات ومطلوب منك انك تفديه بنفسك وروحك وبوالدك وولدك.

هل ستستجيب له..

أرجوكم ما تستعجلوش قبل أن تتخيلوا الموضوع بالفعل.

كلهم يموتون فداء النبي وأنت أولهم فهل توافق؟

دلوقتي نرجع للسؤال المهم: بتحب النبي؟

جاوب بينك وبين نفسك عشان الإحراج ولو إجابتك أيوة خليني أسألك سؤال تاني: بأمارة ايه؟ اديني سبب واحد يخليني اصدقك. قل لي لو سمحت أنت بتعمل اللي بيحبه وتسيب اللي يكرهه. بتصلي السنن؟. حافظ كام حديث. وبلاش كام عشان عارفك هاتقولي المهم الكيف مش الكم والحركات دي

لكن بتعمل بأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام؟. إذا رأيت منكرا هل تغيره؟، إن حدث ووجدت أذى في طريقك فهل تميطه أو تزيحه بعيدا ابتغاء لمرضاة الله وعملا بقول النبي " إماطة الأذى عن الطريق صدقة ". هل تدعو بدعاء النبي وتعامل الناس بأخلاق النبي؟.

ده النبي عليه الصلاة والسلام هو الذي قال " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " فهل تتصف بأخلاقه؟ طب بنسبة كام في المية؟.

لم يكن النبي بفحاش ولا بلعان فهل سيادتك محترم ولسانك نظيف وما بتطلعش منك شتايم من اياها.؟

كان النبي ما خير بين أمرين إلا واختار أيسرهما فحضرتك بتعمل كده برضو ولا محبكها ومقضيها غلاسة.

أرجوك بلاش تجاوبني شفوي المره دي ولا تحريري جاوب عملي وافخر وانت بتقول ياحبيبي.. يا رسول الله وانت حاسس بيها وعارف معناها كويس.

الفهرست

* * *